سلسلة الأدب

القراءة للجميع
٢٠٠٥
مكتبة الأسرة

كلهم أبنائي

مسرحية اجتماعية
في ثلاثة فصول

للكاتب الأمريكي
آرثر ملر

ترجمة
عبد الحليم البشلاوي

كُلُّهُمْ أبنَائى

كُلُّهُمْ أَبْنَائى

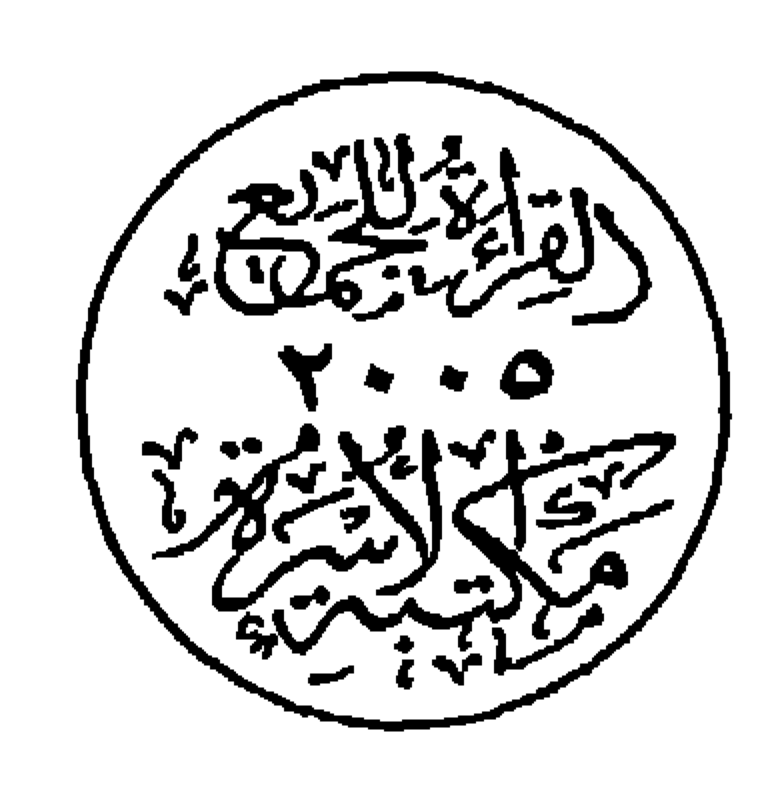
مسرحيّة اجتماعية
فى ثلاثة فصول

للكاتب الأمريكى

آرثر ملر

ترجمة

عبد الحليم البشلاوى



برعاية السيدة

سوزان مبارك

المشرف العام

د. ناصر الأنصارى

الإشراف الطباعى

محمود عبد المجيد

الغلاف والإشراف الفنى

صبرى عبد الواحد

ماجدة عبد العليم

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

تصدير

يُعد «آرثر ميللر» واحدًا من كبار كُتَّاب المسرح فى العالم، وإليه يرجع الفضل فى إحياء «المسرحية الاجتماعية» فى أمريكا رغم قلة إنتاجه المسرحى.

ولد «ميللر» فى نيويورك عام ١٩١٦م، وتخرَّج فى جامعة متشجان عام ١٩٣٨م، وبدأ الكتابة للمسرح والإذاعة منذ بداية الأربعينيات، وكانت آخر مسرحياته «بعد السقوط» ١٩٦٠م، والتى تعرض فيها لحياته مع زوجته الراحلة أسطورة هوليود «مارلين مونرو».

أحاطت بميللر ظروف المجتمع الأمريكى السياسية والاجتماعية إبان الحرب الأهلية والأزمة الطاحنة التى شهدها المجتمع الرأسمالى فى نهاية عشرينيات القرن العشرين (١٩٢٩ - ١٩٣١م) إضافة إلى اضطهاده من قبل الحكومة الأمريكية فى الحقبة المكارثية، ولعل هذه الظروف شديدة الوطأة أدخلت «ميللر» عالم المسرحية الاجتماعية متأثرًا بالرائد المسرحى «هنريك إبسن» والروائى العظيم «دوستويفسكى».

وإذا كانت المسرحية الاجتماعية تغوص فى أعماق المجتمع لتعرض مساوئه على أساس من القيم التى يؤمن بها الكاتب إزاء الحياة البشرية، بحثًا عن الحق الموضوعى من منطلق الاهتمام بآلام

الإنسان وما يعانيه من ظلم وحرمان. فإن مسرحية «كلهم أبنائى» تتناول علاقة الفرد بالمجتمع لتقدم لنا المثل والقدوة، حيث تدور حول أحد أغنياء الحرب الذين أثروا ثراءً فاحشًا على حساب الكثيرين من أبناء الشعب دون وازع من ضمير أو مبالاة بما يتكبدونه من خسائر فى المال أو الأرواح.

ولقد عالج «ميللر» موضوع مسرحيته «كلهم أبنائى» من قصة واقعية حدثت فى الغرب الأوسط من الولايات المتحدة لإحدى الأسر التى تحطمت عندما أسلمت ابنة أباها للسلطات بعدما اكتشفت أنه كان يبيع أسلحة فاسدة للجيش أثناء الحرب. وقد قضى «ميللر» فى كتابة المسرحية زهاء العامين. قالوا عن «كلهم أبنائى»: «لعل أهم ما يميز تلك المسرحية هو ذلك البناء الدرامى المحكم بقوة واطراد الفعل اطرادًا هينًا لينًا، فالأزمة تتلوها أزمة أخرى، والأزمات كلها مرتبطة بفعل رئيسى واحد تدور حوله المسرحية، والشخصيات كلها متماسكة وواقعية لاتناقض فيها ولا اضطراب. والمسرحية عمل درامى يستحق أن يكون نموذجًا للمسرحية الاجتماعية».

تقدم «مكتبة الأسرة» هذا العام «كلهم أبنائى» التى صدرت طبعتها الأولى عام ١٩٨٧م، والتى ترجمها وقدمها عبدالحليم البشلاوى.

مكتبة الأسرة

هذه المسرحية

بقلم : عبد الحليم البشلاوى

آرثر ملر :

فى مقال نشرته مجلة « هاربرز » الشهرية الأمريكية فى عددها الصادر فى شهر أغسطس من عام ١٩٥٨ يتحدث آرثر ملر عن نفسه وعن الظروف والعوامل التى جعلت منه كاتباً مسرحياً فيقول :

« بدأت كتابة المسرحيات فى أوج إحدى الكارثتين الأهليتين اللتين عرفهما تاريخ أمريكا ، وهى الكساد الكبير الذى حدث فى الثلاثينات (أما الكارثة الأخرى فهى الحرب الأهلية) .

« ومجال القول هنا متسع ، ولكن شيئاً واحداً فيه الكفاية . فحتى عام ١٩٢٩ كنت أظن — شأن معظم الأمريكيين — أن شخصاً ما كان يتولى القيادة . لم أكن

أعرف على وجه الدقة من هو ، ولكن لعله كان أحد رجال الأعمال ، رجلا واقعياً ، شخصاً لا يعرف العبث ، عملياً ، أميناً ، مسئولا . وفى عام ١٩٢٩ ألقى بنفسه من النافذة . كان أمراً محيراً . فقد أغلقت المصارف المالية التى كان يملكها وأبت أن تفتح أبوابها ثانية ، وكان اثنا عشر دولاراً لى فى واحد منها . ولكى ألتزم الدقة أقول : إننى كنت قد سحبت الاثنى عشر دولاراً لأشترى دراجة سباق . وفى اليوم التالى أغلق بنك الولايات المتحدة أبوابه . وكنت أرى جماهير الناس تقف عند البوابات النحاسية . كانت أموالهم فى الداخل ولا يستطيعون الحصول عليها . ولن يحصلوا عليها !

« ولكننى بعد ذلك بنحو أسبوع دخلت إلى بيتى لأشرب كوباً من اللبن ، فلما عدت كانت دراجتى قد اختفت . سرقت . لا بد أن ذلك علمنى درساً . فما من أحد يمكن أن ينجو من الكارثة .

« لم أكن أقرأ كتباً كثيرة فى تلك الأيام . كان ذلك الكساد كتابى . ولكننى بعد ذلك بأعوام استطعت أن أجمع معاً ما كان فى تلك الأيام مجرد أحاسيس وانفعالات وانطباعات . كان هناك إحساس بأن كل شىء قد جف . وباء من الجراد الخفى كان يأكل النقود قبل أن تضع يدك عليها . لا بد أن تكون حاصلا على الدكتوراه لكى تجد عملا فى أحد المحلات . كان المحامون يبيعون الكرافتات . كان كل

واحد يحاول أن يبيع شيئاً للآخر . وقد دخل أحد رؤساء سوق الأوراق المالية السابقين السجن بجريمة الاختلاس . وكانت الحكومة تبحث عن رجال المال الهاربين فى أوربا وأمريكا الجنوبيه . كل ما قيل وعمل حتى عام ١٩٢٩ أتضح أنه كان زيفاً . واتضح أنه لم يكن هناك أبداً شخص يتولى القيادة .

« هكذا جعلتنى الظروف فى صغرى أواجه سير الحياة نفسه . كيف تتشابك الأمور . كيف تتغير شخصية الرجل بتأثير العالم الذى يعيش فيه ، وكيف يستطيع الرجل بدوره أن يغير العالم الذى يعيش فيه . لم تكن تلك مشكلة أكاديمية بل مشكلة عملية . فبماذا يؤمن الإنسان لكى يعيش ؟ هل يعشق النجاح ؟ أم هل ينبغى على المرء أن يعتقد أن النجاح وهم لا يوجد إلا ليتلاشى ثم يهلك صاحبه ويهان ؟ هل النجاح مناف للأخلاق ؟ عندما يكون كل إنسان فى الحى لا يملك سيارة « بويك » ، بل لا يملك طعام الفطور ؟ فبماذا يؤمن ؟

ثم يستطرد آرثر ملر من ذلك إلى القول بأن المراهق لا بد أن يشعر بأنه فى صف العدالة . وهكذا يتجدد السخط البشرى باستمرار . ولكن ما أصعب أن يشعر الإنسان شعوراً عادلا ، بله أن يفكر تفكيراً عادلا ! لقد كان من بين جيران آرثر ملر قوم يقولون إن ذلك كله إنما حدث لأن العمال لم يكونوا يتقاضون من الأجر ما يكفى ليشتروا ما كانوا ينتجون ، وأن

الحل هو « الاشتراكية » .

ثم يقول إنك لا تستطيع أن تفهم شيئاً إلا إذا فهمت صلته بالسياق . كان لزاماً أن يتجاوز شعورك حافة الأمور . هكذا علمه الكساد الكبير . فقد جعله نافذ الصبر فى كل شىء ، بما فى ذلك الفن .

ثم يقول :

« كنت ما أزال فى المدرسة الثانوية ، جاهلا ، عندما وقع فى يدى كتاب « الإخوة كارامازوف » . وقد بدأت قراءته وأنا أظن أنه رواية بوليسية . وبالطبع لم تكن للكتاب أية صلة بالكساد . ولكنه أصبح أقرب إلى — بالرغم من الأسماء الروسية — من الصحف التى كنت أقرأها كل يوم . وما خطر ببالى عندئذ أن أسأل لماذا . وأرى الآن أن ذلك كان بسبب صراع الأب والابن ، إلى جانب شىء آخر . فالكتاب دائماً يتعمق ما وراء المشاهد والشخصيات بحثاً عن القوانين الخفية ، عن الأماكن التى تتروى فيها الآلهة وتقرر ، عن الصخرة التى يستطيع الانسان أن يقف عليها بدون توهم ، رجلا حراً . ومع ذلك كانت الشخصيات تبدو متحررة من أية سببية منهجية .

« هذا التحرق نفسه الذى كنت أشعر به طوال اليوم نحو شىء من الصلة مع منطق مستور ، كان هو التحرق الموجود فى ذلك الكتاب . لم يكن الكتاب يتضمن أية إجابة ، ولكنه أظهر أننى لم أكن الوحيد الذى كان يكثر من هذا النوع من التساؤل ، ذلك أننى لم أكن أومن — وما كان بوسعى أن

أو من بعد عام ١٩٢٩ ــ بالواقع الذى كنت أراه بعينى .
كان هناك عالم غير مرئى من العلة والنتيجة ، عالم غامض ، حافل بالمفاجئات ، لا يتهاون فى سيره ، قال لى الكتاب :
(إن فى العالم نظاماً مستتراً . وهناك سبب واحد لنعيش . هو أن نكشف طبيعة هذا العالم . والذين يفعلون هذا هم الأخيار . أما الأشرار فيقولون إنه ليس ثمة شيء وراء وجه الدنيا ، أو تحت سطح الواقع . ولن يجد الإنسان السلام إلا إذا تعلم أن يعيش بطريقة إنسانية ، متوائماً مع تلك القوانين التى تقرر طبيعته البشرية) .

« وعندما كنت أقل جهلا من ذلك بقليل ، قرأت إبسن . وقد قيل لى فيما بعد إننى كنت أقرأ مسرحيات « مشكلة » . ولم أكن أعرف عندئذ معنى هذا . وقيل لى إنها تعالج المشاكل الاجتماعية » .

وهكذا هيأت البيئة والظروف لآرثر ملر أن يلج باب المسرحية الاجتماعية ، متأثراً بالرائد المسرحى الكبير « هنريك إبسن » والرائد الروائى العظيم « فيودور دستويفسكى » .

ولد آرثر ملر فى نيويورك فى عام ١٩١٦ وتخرج فى جامعة متشجان فى عام ١٩٣٨ . وفى عام ١٩٣٦ ، وهو ما يزال طالباً فى الجامعة ، نال جائزة مالية قدرها خمسمائة دولار على مسرحية « مازالت الحشائش تنمو » « The Grass Still Grows » وبعد ذلك مارس الكتابة للمسرح والإذاعة .
وكانت أول مسرحية له تظهر على مسارح برودوى هى « الرجل الذى كان له كل الحظ » « The Man Who Had All The Luck » ، فى عام

١٩٤٤ . وفى عام ١٩٤٧ ظفرت مسرحيته « كلهم أبنائى » بجائزة النقاد وجائزة بولتزر . وفى عام ١٩٤٩ تكرر هذا النجاح فى مسرحيته « موت قومسيونجى » . وفى عام ١٩٥٣ ظهرت مسرحية « البوتقة » . أما مسرحيتاه ذاتا الفصل الواحد وهما « ذكرى يومى اثنين » و « منظر من الكوبرى » فقد ظهرتا فى عام ١٩٥٥ . وفى عام ١٩٦٠ جاءت مسرحيته « بعد السقوط » التى تعرض فيها لحياته مع زوجته الراحلة « مارلين مونرو » .

وفى رأيى أن مسرحيات ملر التى يعتد بها ، ثلاث ، هى : كلهم أولادى ، وموت قومسيونجى ، والبوتقة . وهذه كلها مسرحيات اجتماعية تتناول كل منها مشكلة قائمة بذاتها .

ويرجع نجاح ملر الفائق إلى تمكنه من جعل الواقع الاجتماعى واقعاً شخصياً ، وتحويله المواقع الشخصية إلى علاقات اجتماعية . كما أنه موفق فى اختيار التكنيك الذى يناسب مقتضيات الموضوع . كما حدث فى مسرحية « موت قومسيونجى » عندما لجأ إلى التعبيرية فى تصوير ضمير البطل « ويلى لومان » . ولكن ما هو أهم من ذلك كله أن لآرثر ملر يرجع الفضل فى إحياء « المسرحية الاجتماعية » فى أمريكا . فهو الآن ، وبلا شك ، من كبار كتاب المسرح فى العالم الغربى كله . وشعاره هو : «إن هدف الدراما هو خلق ضمير أسمى ، وليس مجرد هجوم ذاتى على أعصاب المتفرجين ومشاعرهم » .

ومن إنتاجه نعرف أنه كاتب مسرحى مقل . فهو الآن قد قارب الخمسين من عمره وليس له إلا هذا العدد المحدود من المسرحيات ، بعكس قرينه ومواطنه « تنيسى وليامز » الذى يعتبر غزير الإنتاج . والعيب الذى

يؤخذ على « ملر » هو أن أسلوبه ولغته ليسا فى مستوى موضوعاته .

ولقد كان « ملر » موضع اضطهاد من الحكومة الأمريكية فى عهد الماكارثية البغيض أيام كان السناتور مكارثى يتصيد كل من يشتم فيه خروجًا على المبادئ اليمينية فيتهمه بالشيوعية ويستدعيه أمام لجنة « تحقيق النشاط المعادى لأمريكا » . ولكن آرثر ملر وقف من هذه اللجنة موقفاً مشهوداً فلم يجبن ولم يتخاذل . وقد منعت حكومة الولايات المتحدة — فى عام ١٩٤٩ — الفرق الأمريكية من تمثيل مسرحية « كلهم أبنائى » خارج الولايات المتحدة . ومع ذلك صمد آرثر ملر ، بل مضى يتحدى مكارثى وأنصاره إلى أن ظهرت مسرحيته « البوتقة » فى عام ١٩٥٣ ، وهى تعالج موضوع معاقبة السحر والشعوذة فى إحدى مدن أمريكا ، ولكن كان من الواضح أن لسان حاله يقول : « إياك أعنى واسمعى يا جارة » . كانت هذه المسرحية رداً قوياً عنيفاً على مكارثى ورفاقه ، وكان آرثر ملر فى ذلك شجاعاً غاية الشجاعة . فالحق أن موقفه هذا موقف جدير بالتنويه ، فهو موقف تخاذل عنه كثير من ذوى الشخصيات المرموقة فى عالم الفكر والأدب فى أمريكا ، إلى أن آذن الله لعهد مكارثى بقصر الأجل .

المسرحية الاجتماعية :

وإذا كان من الصعب أن نضع للمسرحية الاجتماعية حدوداً تدور فى نطاقها ولا تتجاوزها — لأن هذا النوع من المسرحية مطاط عريض الآفاق يسحب ظلاله فوق الدراما الحديثة — إلا أننا نستطيع أن نقول : إن المسرحية الاجتماعية تسعى وراء الحق والحقيقة اللذين يكمنان وراء الوقائع الظاهرة ، ومن هنا لم يكن فيها ثمة مكان للمأساة الخالصة أو الملهاة

الخالصة . فالانفعال العاطفى الذى يسببه التطهير فى المأساة أو انطلاق الضحك فى الملهاة ليس من غايات المسرحية الاجتماعية ، وإنما المسرحية الاجتماعية تبحث عن الحق الموضوعى ، وتهتم بآلام الإنسان وما يعانيه من حرمان وظلم . فقد اشتد الوعى فى العصر الحديث بالوجود المادى للإنسان ، وازداد الضغط لمعالجة الآفات والمظالم الاجتماعية واستئصال أسباب الآلام والمعاناة ورفع كل ما يعوق سعادة الفرد .

هذا إذن هو عنصر الصراع الرئيسى فى المسرحية الاجتماعية . فهى مسرحية جادة فى مادتها وتناولها ، إلا أنها قد تنتهى نهاية سعيدة أو حزينة وفقاً لمنطق الأحداث . هنا يكون الإنسان إما فى صراع مع قوى المجتمع ، وإما فى صراع باطنى مع نفسه . وقوى المجتمع والعوامل النفسية وثيقة الصلة كل منها بالأخرى ، لأن الفرد والمجتمع فى تفاعل مستمر . والقوى التى تتفاعل فى المسرحية الاجتماعية هى قوى بشرية تنتفى معها حتمية المأساة بمعناها الإغريقى ، ولو أن هذه القوى البشرية قد تكون أقوى من الفرد الذى تدور حوله المسرحية ، فتؤدى إلى هزيمته .

وعلى عكس المسرحية الاجتماعية نجد أن المأساة « التراجيديا » هى المسرحية التى يواجه فيها الإنسان الأقدار ، ويقف فيها أمام قوى تفوق مواجهتها طاقة البشر ؛ يواجه فيها جبروت الآلهة والأرباب ، ومن ثمة فلا بد أن تنساق أحداث المسرحية نحو حتمية المأساة . إن المأساة تتناول حقيقة الشر ولا تتعرض إلا للنفس البشرية من داخلها وفى صراعها مع الأقدار التى لا قبل للبشر بمواجهتها . هكذا كانت الحال مع أوديب وهاملت .

أما المسرحية الاجتماعية فتصعد إلى ذرى المجتمع وتغوص فى أعماقه ، ذلك المجتمع الذى هى انعكاس له ، كما هى فحص له ودراسة ،

إنها مسرحية اجتماعية . تتناول ما فى المجتمع من أحوال تفتك برخاء الإنسان وهناءته . المسرحية الاجتماعية تعرض مساوئ المجتمع على أساس من القيم التى يؤمن بها الكاتب المسرحى إزاء الحياة البشرية . ولكن ينبغى ألا يفهم من هذا أن يحاول الكاتب إقناع المتفرجين بحلول معينة ، أو يستهدف استثارتهم وحفزهم على القيام بعمل ثورى ، فالمسرحية التى تتضمن شيئاً من هذا هى « مسرحية دعاية » وهذا نوع رخيص من المسرحيات . وإنما المسرحية الاجتماعية تضرب لنا المثل والقدوة وتصور لنا الفعل كما حدث أو تحلله لنا تحليلا موضوعياً دون أن تعظ أو تخطب

كلهم أبنائى :

والمسرحية التى بين يديك الآن مثال طيب على هذا . فهى مسرحية اجتماعية تدور حول غنى الحرب الذى أثرى ثراء فاحشاً على حساب أرواح عدد من مواطنيه . كان يضع منفعته الذاتية فوق مصلحة بلاده دون أن يبالى بما يسببه ذلك من خسارة فى المال والأرواح . وهى مسرحية تعيد إلى أذهاننا قضية الأسلحة الفاسدة فى مصر . إلا أن آرثر ملر لا يتناول المسألة من هذه الزاوية المحدودة ـــ زاوية ارتكاب جريمة تتنافى والأخلاق ـــ وإنما يتناولها من ناحية العلاقة بين هذا الفرد والمجتمع .

يتحدث آرثر ملر عن هذه المسرحية فيقول إنها ليست أولى مسرحياته ولكنها الثامنة أو التاسعة التى كتبها حتى منتصف الأربعينات من هذا القرن . وهى ثانى مسرحية ظهرت له على المسرح التجارى بعد مسرحيته الفاشلة « الرجل الذى كان له كل الحظ » والتى يقول عنها إنها كانت محاولة لمعرفة الدور الذى يقوم به رجل فى تقرير مصير نفسه . ثم يستطرد ليروى لنا كيف جاءته فكرة مسرحية « كلهم أبنائى » وكيف كتبها فيقول :

« أثناء دردشة عادية فى غرفة الجلوس ببيتي ، حدثتنى سيدة تقية عن أسرة من جيرانها فى الغرب الأوسط تحطمت عندما أسلمت الابنة أباها إلى السلطات بعد أن اكتشفت الابنة أنه كان يبيع للجيش آلات فاسدة والحرب فى أوجها . وما كادت السيدة تنتهى من قصتها حتى كنت قد حولت الابنة إلى ابن ، وحتى كانت ذروة الفصل الثانى قد تمت واتضحت فى ذهنى .

« كنت أعرف جيرة محدثتى ، وأعرف طبقتها الوسطى المألوفة ، وأعرف كيف أن القضايا الكبرى قلما تتغلغل فى بيئات كهذه . ولكن هذه الفتاة التى لم تكن قد رغبت فحسب فى الوقوف ضد أبيها المخطىء ، بل وقفت بالفعل ضده ، هذه الحقيقة حوّلت إلى حقيقة وواقع ما كنت قد بدأت ألمح إليه فى مسرحيتى السالفة ، لم أكن أدرك أبسط صله بين المسرحيتين . كل ما كنت أعرفه هو أن أمراً قاسياً تسرب إلى نفسى ، عقدة بدا فى الإمكان أن أتحرك صوبها فى خطوط قوية مستقيمة . ولأول مرة منذ بدأت أكتب المسرحيات ، اتضح أمامى شىء وضوحاً تاماً . كان هذا الشىء هو أزمة الفصل الثانى ، وتكشف الكراهية والتقزز اللذين يثيرهما العمل ضد المجتمع .

« بهذا الإحساس بأننى أتناول حقيقة موضوعية قائمة ، بدأت أشعر بفارق فى دورى ككاتب . فقد خطر لى أن لا بد لى من كتابة هذه المسرحية بطريقة تجعل حتى المجرم الحقيقى نفسه يقول ـــ إذا قرأها ـــ إنها صحيحة ومعقولة وواقعية

كالحياة . وبدا يتراءى لى أن ما كتبته حتى ذلك الحين ، وكذلك كل المسرحيات التى شهدتها تقريباً ، قد كتبت للإخراج المسرحى ، بينما كان ينبغى أن تكتب كنوع من الشهادة المتصلة بالأمر اتصالا أبعد كثيراً من المسرحيات .

« لهذه الأسباب ، تبدأ المسرحية فى جو عادى لا اضطراب فيه . وقد قيل فيما بعد أن الفصل الأول بطىء ، ولكنه كان مقصوداً به أن يكون بطيئاً . فقد صيغ بحيث ينذر بالملل ، حتى إذا حدث أول تلميح بالجريمة ، أخذ الرعب الحقيقى ينفذ إلى قلوب المتفرجين ، رعب ناشئ من التناقض بين رباطة جأش هذه المدنية التى نراها ورصانتها وبين التهديد الموجه إليها منبعثاً من غضب الضمير .

« لقد قضيت زهاء عامين فى كتابة هذه المسرحية بسبب صعوبة مشابهة لصعوبة لقيتها فى المسرحية السابقة ، وهى مسألة الارتباط . ذلك أن الجريمة فى « كلهم أبنائى » ليست جريمة على وشك أن ترتكب ، بل جريمة تم ارتكابها من زمن طويل . ولا يمكن لأى شىء يفعله « كرس كلر » أو أبوه أن يخفف من العواقب . فالخسارة لا يمكن أن تعوض . وكل ما بقى هو ضمير « جو كلر » وصحوته على الشر الذى فعله ، وضمير ابنه فى مواجهة ما اكتشفه عن أبيه . ولا يستطيع المرء أن يقول إن المشكلة هى جعل الأخلاق أمراً حقيقياً ، ولكن الأحرى أن نقول إن تركيب المسرحية مصمم بحيث يدفع رجلا إلى طريق العواقب التى كان هو سبباً فى جلبها .

« ولطالما قيل إن « كلهم أبنائى » مسرحية أخلاقية ، وهى فعلا كذلك ، ولكن مفهوم الأخلاق فيها ليس أخلاقياً محضاً كما يبدو . ذلك أن الجرم الذى ارتكبه « جو كلر » فى المسرحية والذى كان سبباً فى مصرع الطيارين فى الحرب ، يحجب النوع الآخر من الأخلاق الذى تهتم به المسرحية فى المحل الأول . ولعل كلمة الأخلاق كلمة من الخطأ استعمالها فى هذا المقام ، ولكن ما كنت أسعى وراءه هو أن أبين أن عواقب الأفعال تكون واقعية كالأفعال نفسها ، ومع ذلك فقلما نحسب حساباً لهذه العواقب ونحن نقوم بالأفعال . وليست مشكلة « جو كلر » فى أنه لا يستطيع أن يميز الصواب من الخطأ ، بل فى أن تكوينه العقلى لا يستطيع أن يقر بأنه — هو شخصياً — له أى اتصال بعالمه ، أو كونه ، أو مجتمعه . فهو ليس شريكاً فى المجتمع بل عضواً مندمجاً ، ولا يمكنك أن تحاكم موظفى هيئة ما بصفة شخصية .

« إن الحصن الذى تحاصره مسرحية « كلهم أبنائى » هو حصن عدم الارتباط . فهى ليست تثبيتاً للأخلاق بمعنى الصواب والخطأ ، ولكن لدينا الأخلاق التى أصبحت على وضعها الحالى لأن الناس لا تستطيع التراجع عن بعض أفعالها . وبهذا المعنى يكون « جو كلر » خطرا على المجتمع ، وتكون المسرحية مسرحية اجتماعية . وكونها كذلك لا يرجع إلى أنها تتناول جريمة بيع أسلحة دفاعية فاسدة أثناء الحرب — فمن السهل أن تكون جريمة كهذه أساساً

لمسرحية بوليسية لا محل لها فى الدرامة الاجتماعية ـــ ولكنه يرجع إلى كون المسرحية متأصلة الجذور فى علاقة معينة للفرد بالمجتمع ، وفى اعتقاد معين يعتقده هذا الفرد ، اعتقاد لو ساد ، كان معناه حياة الغابة لنا جميعاً ، مهما يكن من أمر الارتفاع الشاهق الذى تبلغه عمائرنا ومبانينا » .

وقد قيل إن مسرحية « كلهم أبنائى » ليست إلا اقتباساً أو إعداداً حديثاً لمسرحية إبسن « أعمدة المجتمع » ، وقد اغتاظ آرثر ملر من هذا النقد ونفاه وحاول أن يدحضه . ولذا نرى لزاماً أن نورد هنا موجزاً لمسرحية إبسن :

ظهرت « أعمدة المجتمع » فى عام ١٨٧٧ ، وبطلها هو القنصل « بيرنك » : رجل أعمال ، ثرى ، أنانى ، خسيس ، وصولى ، ومع ذلك استطاع أن يوهم الناس أنه رجل بر وخير . وقد أحب ممثلة جميلة ، وكانت تراوده فكرة الزواج منها لولا أن لاحت له فرصة الزواج بسيدة غنية . وقد استطاع أن يزيح عشيقته الممثلة من طريقه ، وكانت الوسيلة هى أن زوّجها من أحد الفقراء الذى سافر معها إلى الولايات المتحدة . إلا أن هذا الرجل يعود بعد أعوام ومعه زوجته الممثلة عشيقة « بيرنك » القديمة . فيخشى هذا على سمعته وثرائه ويفكر فى وسيلة جهنمية للخلاص من هذا الخطر . إن « بيرنك » يملك شركة للنقل البحرى وترسانة لإصلاح السفن . ولديه فى ترسانته سفينة بها عطب فى انتظار الإصلاح ، فلتخرج إذن إلى عرض البحر وعليها من يشاء من الركاب على أن يكون من بينهم هذا الزوج البائس وزوجته الممثلة المسكينة . فلن تصمد السفينة فى وجه الموج المصطخب فى عرض الأطلسى ، وهى لا شك غارقة بمن

عليها . ويتقرر خروج السفينة . ولكن سرعان ما يعلم « بيرنك » أن فيها ابنه الوحيد . ويكاد القنصل أن يفقد صوابه إذ يعلم هذا ، إلى أن يأتيه البشير بأن السفينة لم تبحر بعد . وهنا يستيقظ ضميره ويثوب إلى رشده .

أما مسرحية « كلهم أبنائى » فلن نلخصها لك ، ولكنك ستدرك ما بين المسرحيتين من أوجه شبه وأوجه خلاف . والمهم هنا أن ننقل لك بعض ما قاله آرثر ملر فى الرد على من اتهموا مسرحيته هذه بأنها « إبسنية » وأنها نسخة عصرية من « أعمدة المجتمع » :

« أما فيما يتعلق بأثر إبسن فى هذه المسرحية ، فلا بد لى من أن أقسم الموضوع لكى أجعله معقولا . أولا : هناك الأثر الحقيقى الذى تركته أعماله فى نفسى فى ذلك الحين ، وهذا الأثر يتكون بصورة رئيسية مما كنت أعتبره عندئذ مقدرته على صياغة المسرحية على أساس متين من الحقيقة والواقع . فالعقدة (**الموقف**) فى مسرحياته لا تصدر أبداً على شكل أقوال أو بيانات وإنما تتكشف فى أفعال وتصرفات لا نقض فيها والمشاعر فيها لا تختلط أبداً بما تخفيه من فعل . ولما كنت قد طال علىَّ الزمان وأنا أكتب عما يشعر به الناس وليس عما يفعلونه ، فقد عدت إلى مؤلفاته فى ذلك الحين بإحساس العائد إلى الوطن . وكما سبق لى القول ، كنت أريد حينئذ أن أكتب بحيث يخطئ ذوو الفهم والإدراك مسرحيتى فيظنونها الحياة نفسها ، ولا يحتاجون إلى إعارتها ترخيصاً شاعرياً قبل أن يصدقها الناس . كنت أريد أن أجعل دنيا الأخلاق واقعية وواضحة بقدر ما نجد دنيا اللاأخلاق .

« ولكن اعتقادى الخاص هو أن ظل إبسن بدا مخيماً فوق هذه المسرحية لسبب آخر ، هو أن « كلهم أبنائى » تبدأ قصتها متأخرة جداً . وهكذا كما نرى فى أشهر أعمال إبسن ، ينقضى قدر كبير من الوقت فى استعادة الماضى إلى الحاضر . وهذه الخاصية — أكثر من غيرها من خصائص تكنيك إبسن — تخلق إحساساً بالاصطناع نميل الآن إلى رفضه . فما زالت الواقعية هى الأسلوب السائد لدينا ، ولكن لم يعد من المعقول الآن أن تجلس الشخصيات وتتحدث عن أمور جرت منذ عام ، أو عشرة أعوام ، بينما هم فى « الحياة » يكونون مشغولين بالحاضر . والحق أن محاولة استبعاد ما حدث فى الماضى تنذر باستبعاد الماضى استبعاداً تاماً من كثير من المسرحيات . ونحن لا نتجمل بالصبر فى هذا الصدد ، بحيث إن من يقوم بدراسة بعض المسرحيات الجيدة يصعب عليه أن يتخيل ما كانت عليه شخصياتها قبل شهر من بدء أفعالها وقصصها . ومسرحية « كلهم أبنائى » تتئد فى استعراض الماضى ، لا عن انقياد لطريقة إبسن كما كنت أراها آنئذ ، وإنما لأن موضوع المسرحية هو مسألة أفعال وعواقب ، ولم يكن بد من الاهتداء إلى طريقة لتعمق الماضى حتى يكون هذا النوع من الربط أو الصلة نابضاً بالحياة .

« ولكى يتضح أن فكرة الربط كانت جوهرية عندى ، أشير إلى ما تعرضت له هذه المسرحية من تنقيح . ففى صيغتها الأولى كانت الأم « كيت كلر » فى مركز السيطرة ،

وبعبارة أدق كان إيمانها بالتنجيم ذا أهمية أعظم فى المسرحية ، وذلك لأننى كنت أسعى من كل ناحية لكى أضفى الجسد والحياة على الربط . ولكن كلما اطردت المسرحية أخذ الصراع بين « جو » وابنه « كرس » يطرد التنجيم إلى أن تركت صوفية التنجيم المكان لعلم النفس . كذلك كانت هناك النزعة نحو النظر بعين الريبة إلى كل ما هو صوفى . موجز القول إذن أننى بينما ربما كنت أقنع فى مسرحياتى السابقة بخلق امرأة مولعة بالتنجيم فحسب ، إذا بالولع الآن يتفتح ليكشف عما فى قرارته من نيه الشخصية وأثرتها .

« وإن فى طريقة أبسن عنصراً لا ينبغى أن نغفل عنه . فمسرحياته وطريقته توضح ما فى الحياة من خاصية التطور . فنحن نستبين دائماً — ونحن نشهد مسرحياته — الاطراد والتحول والتطور . وما أكثر المسرحيات العصرية التى تعتقد أن واجبها ما هو إلا عرض معالم الحاضر وليس تعليل ما يحدث . وعلى ذلك فمن الخطأ أن نتصور أنه ما دام الفصل الأول لدى إبسن — وأحياناً الفصل الثانى — يخصص وقتاً كبيراً للكشف كشفاً مدروساً عن الحوادث ذات التاريخ السابق ، فإن آراءه ستاتيكية جامدة بالنسبة لآرائنا . فالحق انها آراء ديناميكية إلى حد عميق ، لأن ذلك الماضى الضخم مدعم دائماً بالوثائق إلى النهاية بحيث إن الماضى يفهم بكامله ، كلحظة فى سير الزمن وليس — كما هى الحال فى كثير من المسرحيات العصرية — كعقدة لا جذور لها . بل

حتى بالرغم من أننى أرفض جوانب أخرى من عمل إبسن ، فإنه يتضمن ما أعتقد أنه أكبر مشكلة درامية ، ألا وهى كيف نصوغ فى قالب درامى ما سبق حدوثه . وأنا لا أقول هذا من الناحية التكنيكية البحت ، ولكن لأن الشخصيات الدرامية ، والدراما نفسها ، لا يرجى لها أبداً أن تبلغ الحد الأقصى من الوعى إلا إذا تضمنت كشفاً حياً عن التناقض بين الماضى والحاضر ، وإدراكاً للسبيل التى عن طريقها أصبح الحاضر ما هو عليه . وأنا أقول ذلك أيضاً لأننى أعتقد أن غاية الدراما هى خلق ضمير أسمى وليس مجرد هجوم ذاتى على أعصاب المتفرجين ومشاعرهم . إن ما هو قيم فى طريقة إبسن هو إصرارها على التعليل السديد ، وهذا أمر لا يمكن رفضه » .

ومهما يكن من شىء ، فإن من يقرأ هذه المسرحية سيعجب ولا شك بقوة البناء الدرامى فيها واطراد الفعل اطراداً هيناً ليناً هو خير دعامة للمفاجأة التى يتضمنها الفصل الثالث . فالأزمة تتلوها أزمة أخرى ، والأزمات كلها مرتبطة بفعل رئيسى واحد هو الذى تدور حوله المسرحية ، والشخصيات متماسكة واقعية لا تناقض فيها ولا اضطراب ، لا تنبو عن الحياة .

وأنا لن أنسى أبداً الانفعالات المختلفة التى اعتملت فى نفسى وأنا أترجم هذه المسرحية عندما كانت الصورة الرائعة البارعة التى رسمها المؤلف لشخصية الأم ترسخ فى أعماق نفسى رويداً رويداً . إنها شخصية قوية ، فيها من الحب الدافق الغامر ، وفيها من قوة الصبر والتكتم والكبت ، وفيها

من حنان الأم ووفاء الزوجة ، وفيها من ضعف الإنسان ، ما يجعل منها مضرب الأمثال . إنها هى البطلة الحقيقية للمسرحية . هى التى تحمل العبء كله ، وعلى وجهها تنعكس جميع أحداث المأساة . ولكم أتوق إلى أن أراها ممثلة على المسرح المصرى !

إن « كلهم أبنائى » هى بحق نموذج للمسرحية الاجتماعية .

يناير ١٩٦٤

عبد الحليم البشلاوى

المراجع :

Harper's Magazine : August 1958 .

Collected Plays : Arthur Miller .

A Theatre in Your Head : Kenneth Thorpe Rowe .

Theatre at the Crossroads : John Gassner .

Aspects of Modern . Drama : M. W . Steinberg .

كرس ... كرس ، أنا فعلت ذلك من أجلك ، كانت فرصة وانتهزتها من أجلك . أنا فى الواحدة والستين من عمرى ، فمتى تسنح لى فرصة أخرى لأفعل شيئاً من أجلك ؟ فى الواحدة والستين لا تسنح لك فرصة أخرى ، هه ؟

(كلمو)

هذه أرض الكلاب الكبيرة العظيمة . أنت لا تحبين الرجل هنا ، بل تأكلينه ! هذا هو المبدأ ، المبدأ الوحيد الذى نعيش بمقتضاه ... ولكن تصادف أن أدى إلى قتل عدد من الناس هذه المرة ، هذا كل ما فى الأمر . تلك حال الدنيا . فكيف أحاسبه على ذلك ؟ ما الحكم فى هذا ؟ هذه حديقة حيوان ، حديقة حيوان !

(كرس)

للمرة الأولى والأخيرة تستطيعان أن تدركا أن فى الخارج عالماً مأهولاً بالناس وأنكما مسئولان أمامه ، وما لم تدركا هذا ، تكونا قد ألقيتما بابنكما للتهلكة ، لأنه مات فى سبيل هذه الغاية .

(كرس)

الشخصيات

جو كلر	JOE KELLER
كيت كلر	KATE KELLER
كرس كلر	CHRIS KELLER
آن ديقر	ANN DEEVER
جورج ديقر	GEORGE DEEVER
دكتور جم بيلس	DR. JIM BAYLISS
سو بيلس	SUE BAYLISS
فرانك لوبى	FRANK LUBEY
ليديا لوبى	LYDIA LUBEY
بيرت	BERT

(كلهم أبنائى)

كلهم أبنائي

الفصل الأول

الفناء الخلفي لبيت « آل كلر » في أقاصي إحدى المدن الأمريكية . شهر أغسطس من عصرنا .

تحيط بالمسرح من اليمين واليسار أشجار الحور الباسقة وقد زرعت متلاصقة فأضفت على الفناء جواً من العزلة . مؤخرة المسرح تملأها الواجهة الخلفية للبيت وعتبتها المكشوفة الغير المسقوفة التي تمتد في الفناء حوالي مترين . البيت ذو طابقين وسبع غرف . لعل تكاليفه خمسة عشر ألف دولار وقت بنائه في أوائل العشرينات . أما الآن فهو جميل الطلاء ، يبدو محكماً ومريحاً ، والفناء مخضوضر ، فهنا وهناك نباتات ولّى موسمها . إلى اليمين ، بجانب البيت ، يمكن رؤية طريق السيارات ، ولكن أشجار الحور تحول دون رؤية امتداده إلى مقدمة المسرح . في الركن الأيسر ، في مقدمة المسرح ، يوجد جذع شجرة تفاح هزيلة ارتفاعه متر وربع متر ، ساقها وفروعها ملقاة إلى جانب الجذع ، وما زالت الثمار عالقة بفروعها .

في مقدمة المسرح إلى اليمين تكعيبة من الأشجار على شكل صدفة بحرية ، يزينها مصباح يتدلى من سقفها المنحنى إلى الأمام . تتناثر مقاعد الحديقة ومائدة . دلو القمامة على الأرض بجوار سلم العتبة .

عند رفع الستار : نحن في ساعة مبكرة من صباح يوم

أحد . جو كلر جالس فى الشمس يقرأ الإعلانات المبوبة فى صحيفة الأحد ، بينما بقية الجريدة موضوعة على الأرض بنظام إلى جواره .

خلف ظهره ، فى داخل التكعيبة ، يقرأ الدكتور جم بيلس جزءاً من الجريدة على المائدة .

كلر يناهز الستين . رجل بدين غبى المظهر والمخبر . كان رجل أعمال طوال هذه السنين الكثيرة ، ولكنه ما يزال مطبوعاً بطابع عامل ورئيس فى مصنع آلات . وهو عندما يتحدث ، أو يقرأ ، أو يصغى ، فإنما بتركيز مزعج ، شأن الرجل الغير المتعلم الذى ما يزال يعجب لكثير من الأشياء التى أصبحت شائعة . هو رجل ينتزع أحكامه من تجاربه وإحساسه الشبيه بإحساس الفلاح . هو رجل بين الرجال .

الدكتور بيلس يقارب الأربعين . رجل ملتو يملك زمام نفسه . طلق الحديث ولكن فى مسحة من الحزن تلازمه حتى فى التنكيت على نفسه .

بعد رفع الستار يكون جم واقفاً إلى اليسار يحدق فى الشجرة المقطوعة يدق غليونه فوقها ، ثم ينفخه ، ويتحسس جيوبه بحثاً عن التبغ ، ثم يتكلم .

جم : أين تبغك ؟

كلر : أظن أننى تركته على المائدة (يتجه إلى المائدة فى داخل التكعيبة على مهل ، يجد كيس التبغ ويجلس هناك على الدكة

يحشو غليونه) ستمطر الليلة .

جم : هل قالت الصحيفة ذلك ؟

كلر : نعم .

جم : إذن فلن تمطر .

يدخل فرانك لوبى خلال ثغرة صغيرة بين شجر الحور . هو فى الثانية والثلاثين ولكنه أصلع . رجل لطيف ، صلب الرأى ، غير واثق من نفسه ، يميل إلى التنغيص إذا غضب منه أحد ، ولكنه يريد أن يكون دائماً ودوداً وجاراً طيباً . يدخل متسكعاً شأن من لا عمل له . لا يلحظ جم فى التكعيبة . وعندما يحيّى ، لا يبالى جم برفع رأسه .

فرانك : هيه !

كلر : هالو فرانك . ما أخبارك ؟

فرانك : لا شيء . أفطرت (**يتطلع إلى السماء**) أليست السماء جميلة ؟ ولا سحابة .

كلر : (**يتطلع إلى السماء**) نعم . جميلة .

فرانك : يجب أن تكون كل أيام الآحاد بهذا الشكل .

كلر : (**يشير إلى ما بجانبه من أجزاء الصحيفة**) تريد الصحيفة ؟

فرانك : وما الداعى ؟ كلها أنباء سيئة . ما هى كارثة اليوم ؟

كلر : لا أدرى . لم أعد أقرأ الأنباء . تهمنى الإعلانات المبوبة أكثر .

فرانك : لماذا ؟ هل تحاول أن تشترى شيئاً ؟

كلر : لا ، وإنما هى تستهوينى . لأعرف ما يحتاج إليه الناس . فمثلا ، هذا رجل يبحث عن كلبين من نوع نيوفوندلاند . فماذا سيفعل بكلبين من نوع نيوفوندلاند ؟

فرانك : عجيب !

كلر : وهذا إعلان آخر . مطلوب : قواميس قديمة ، ندفع أثماناً عالية . فماذا يفعل رجل بقاموس قديم ؟

فرانك : لعله من جامعى الكتب القديمة .

كلر : هل تعنى أنه يرتزق من ذلك ؟

فرانك : بالتأكيد ، أمثاله كثيرون .

كلر : (**يهز رأسه**) توجد الآن أعمال متنوعة عجيبة . فى شبابى كان الرجل يعمل محاميا ، أو طبيباً ، أو فى مصنع . أما الآن ...

فرانك : كنت سأشتغل حطاباً ذات مرة .

كلر : هذا يؤيد كلامى . فى شبابى لم يكن هناك شيء من ذلك (**يتصفح الجريدة ، ويطوحها بيده**) إذا أنت ألقيت نظرة على صفحة منها ، أدركت مدى جهلك (**متعجباً بصوت منخفض وهو يتصفح الجريدة**) بست ... !

فرانك : (**يلحظ الشجرة**) إيه ! ماذا حدث لشجرتكم ؟

كلر : أليس ذلك فظيعاً ؟ لا بد أن الريح أسقطتها فى الليلة الماضية . أنت سمعت الريح ، أليس كذلك ؟

فرانك : نعم ، لقد أفسدت فناءنا أيضا (**يتجه نحو الشجرة**) خسارة ! (**إلى كلر**) ماذا ستقول كيت ؟

كلر : ما زالوا نائمين كلهم . وأنا أنتظر إلى أن تراها .

فرانك : (**مندهشاً**) هل تعرف ؟عجيب !

كلر : ماذا ؟

فرانك : لارى مولود فى أغسطس . كان سيبلغ السابعة والعشرين هذا الشهر . وهذه شجرته تسقط .

كلر : (**متأثراً**) مندهش لأنك تتذكر مولده يا فرنك . هذا لطيف منك .

فرانك : أنا أبحث عن طالعه .

كلر : كيف يمكنك أن تبحث عن طالعه ؟ هذا خاص بالمستقبل ، أليس كذلك ؟

فرانك : سأقول لك ما أفعله . لقد جاء النبأ بأن لارى مفقود فى ٢٥ نوفمبر . صحيح ؟

كلر : نعم .

فرانك : إذن فنحن نسلم بأنه إذا كان قد قتل ، فقد حدث ذلك فى ٢٥ نوفمبر . والآن ، إن ما تريده كيت ...

كلر : أوه ، كيت طلبت منك أن تبحث عن طالعه ؟

فرانك : نعم ، وما تريد أن تعرفه هو ما إذا كان ٢٥ نوفمبر يوماً مفضلا للارى .

كلر : ما معنى هذا ، يوماً مفضلا ؟

فرانك : اليوم المفضل للشخص هو يوم يجلب حسن الحظ ، كما تقول النجوم . وبعبارة أخرى يكون من المستحيل أن يموت فى يومه المفضل .

كلر : وهل كان ذلك يومه المفضل ؟ ٢٥ نوفمبر ؟

فرانك : هذا هو ما أنا مشغول الآن بالبحث عنه . هذا يستغرق وقتاً . فإذا كان ٢٥ نوفمبر هو يومه المفضل ، فمن الممكن تماماً أن يكون على قيد الحياة فى مكان ما ، لأن ... أعنى أن ذلك ممكن (**يلحظ جم الآن . جم ينظر إليه كما لو كان ينظر إلى أبله . يخاطب جم فى ضحكة مترددة**) أنا لم أفهمك .

كلر : (**إلى جم**) هل كلامه معقول ؟

جم : هو ؟ هو لا بأس به . ليس فى وعيه بالمرة . هذا هو كل ما فى الأمر .

فرانك : (**متبرماً**) عيبك أنك لا تؤمن بشىء .

جم : وعيبك أنك تؤمن بأى شىء . هل رأيت ابنى هذا الصباح ؟

فرانك : لا .

كلر : تصور ! خرج ومعه الترمومتر .

جم : (**ينهض**) يا لها من مشكلة ! بمجرد رؤيته فتاة ، يقيس حرارتها .

(**يتجه نحو طريق السيارات ، وينظر إلى الشارع**)

فرانك : هذا الولد سيكون طبيباً . فهو بارع .

جم : لن يكون طبيباً إلا على جثتى الهامدة ، وهى بداية طيبة كذلك .

فرانك : لماذا ؟ إنها مهنة مشرفة .

جم : (**ينظر إليه فى تعب**) فرانك ، ألا تكف عن الكلام كما لو كنت كتاباً فى التربية الوطنية ؟

(**كلر يضحك**)

فرانك : لقد رأيت فيلماً سينمائياً منذ أسبوعين ، ذكرنى بك . كان فيه طبيب ...

كلر : دون أميتشى !

فرانك : أظنه هو، نعم. كان يعمل فى البدرون يكتشف الأشياء. وهذا مايجب عليك أن تفعله. تستطيع أن تساعد البشرية بدلا من..

جم : بودى أن أساعد البشرية بمرتب شركة « أخوان وارنر » .

كلر : (**يشير إليه ضاحكاً**) لطيفة جداً يا جم .

جم : (**ينظر ناحية البيت**) أين الفتاة الجميلة التى كان مفروضاً أن تكون هنا ؟

فرانك : (**متحمساً**) هل جاءت آنى ؟

كلر : نائمة فوق . استقبلناها فى قطار الساعة الواحدة فى الليلة الماضية . حاجة عجيبة ؟ بنت تتركنا هزيلة نحيلة . وبعد سنتينْ تعود إلينا امرأة فتية . لم أكد أعرفها ، وهى التى ظلت تدخل إلى هذا الفناء وتخرج منه طول حياتها . كانت أسرة جداً، تلك التى كانت تعيش فى بيتك يا جم .

جم : أود أن أراها . فنحن فى حاجة إلى فتاة جميلة . ففى الحى كله لا يوجد شىء يستحق النظر (**تدخل سو ، زوجة جم . وهى تقترب من الأربعين ، بدينة ، وهى تخشى ذلك . عندما يراها جم يضيف ساخراً**) فيما عدا زوجتى بالطبع .

سو : (**بنفس اللهجة**) مسز أدامز على التلفون يا كلب .

جم : (**إلى كلر**) هكذا الحال دائماً ... (**متجهاً إلى زوجته**)

حبيبتي ، نور عيني .

سو : لا تحم حولي (**مشيرة إلى بيتهما**) وليكن ردك عليها وقحاً . فأنا أستطيع أن أشم عطرها على التلفون .

جم : ماذا جرى لها الآن ؟

سو : لا أدري يا عزيزي . فهي تبدو كما لو كانت في ألم فظيع ... اللهم إلا إذا كان فمها محشواً بالحلوى .

جم : لماذا لا تطلبي منها أن ترقد ؟

سو : إنها تستمتع أكثر عندما تطلب أنت منها أن ترقد . ومتى ستري مستر هبارد ؟

جم : يا عزيزتي ، مستر هبارد ليس مريضاً ، وأنا لدي أعمال أفضل من أن أجلس وأمسك يده .

سو : يبدو لي أنك في مقابل عشرة دولارات تستطيع أن تمسك يده .

جم : (**إلى كلر**) إذا كان ابنك يريد أن يلعب الجولف فأخبره أنني مستعد . أو إذا كان يود أن يقوم برحلة حول العالم في ثلاثين سنة .

(**يخرج**)

كلر : لماذا تنغصين عليه ؟ إنه طبيب ، ومن المفروض أن تتصل به النساء .

سو : كل ما قلته هو أن مسز أدامز على التلفون . هل أستطيع أن آخذ قليلا مما لديك من بقدونس ؟

كلر : بالطبع ، تفضلي (**تتجه نحو الحديقة وتقطف بعض**

البقدونس) لقد اشتغلت بمرضة أطول مما يجب يا سوزى . فأنت ... أنت واقعية جداً .

سو : (**ضاحكة وهى تشير إليه**) هأنت قلتها .

(تدخل ليديا لوبى . هى فى السابعة والعشرين ، قوية ، ضاحكة .)

ليديا : فرانك ... التوستر ... (**ترى من معه**) هالو !

كلر : هالو !

ليديا : (**إلى فرانك**) تلف التوستر مرة أخرى .

فرانك : ضعيه فى البريزة ... فقد أصلحته .

ليديا : (**باستعطاف ولكن فى إصرار**) أرجوك ياعزيزى ، ضعه كما كان من قبل .

فرانك : لست أدرى لماذا لا تستطيعين أن تستعملى شيئاً بسيطاً كالتوستر .

(يخرج)

سو : (**ضاحكة**) توماس إديسون .

ليديا : (**معتذرة**) الحق أنه نافع جداً (**ترى الشجرة المقطوعة**) أوه ، هل أصابت الريح شجرتكم ؟

كلر : نعم ، فى الليلة الماضية .

ليديا : خسارة ! هل جاءت آنى ؟

كلر : ستنزل حالا . انتظرى كى تقابليها يا سو ، إنها فاتنة .

سو : كان يجب أن أكون رجلا . فالناس دائماً تقدمنى إلى نساء جميلات (**إلى جو**) قل لها تأتى لزيارتى فيما بعد ، فأنا

لا أشك فى أنها تود أن ترى ما فعلنا ببيتها . وشكراً .

(تخرج)

ليديا : أما زالت تعسة يا جو ؟

كلر : آنى ؟ لا أظن أنها ترقص وتمرح ، ولكن يبدو أنها تمالكت نفسها .

ليديا : هل ستتزوج ؟ هل هناك أحد ... ؟

كلر : أظن ... أوه ، لقد مضى عامان فعلا . لا يمكن أن تلتزم الحداد على شاب إلى الأبد .

ليديا : غريب جداً ... آنى هنا وهى حتى لم تتزوج . وأنا لى ثلاثة أطفال . كنت دائماً أظن أن المسألة ستكون بالعكس .

كلر : هذا ما تفعله الحرب . كان لى ولدان ، واليوم لى ولد واحد . لقد غيَّرت الحرب كل الحسابات . فى أيامى كان مما يشرف أن يكون للإنسان أبناء . أما اليوم فيستطيع الطبيب أن يكسب مليون دولار إذا استطاع أن يجد وسيلة يخرج بها إلى الحياة ولداً بدون استخدام الزناد .

ليديا : كنت أقرأ فى ...

(يدخل كرس كلر من البيت ويقف بالباب)

ليديا : هاى ، كرس .

(فرانك يصيح من خارج المسرح)

فرانك : تعالى هنا . إذا كنت تريدين استعمال التوستر ، فلا توصلى خلاط الأيس كريم .

ليديا : (**تضحك فى خجل**) صحيح ؟

فرانك : وإذا أصلحت لك شيئاً مرة أخرى فلا تقولى لى إننى مجنون .
والآن تعالى هنا .

ليديا : (**إلى كلر**) لن أسمع نهاية هذا أبداً .

كلر : (**ينادى فرانك**) وما الفرق ؟ بدلا من التوست خذ أيس كريم !

ليديا : هس ! هس !

(**تخرج ضاحكة**)

(**يرقبها كرس تخرج . هو فى الثانية والثلاثين . وكأبيه فهو متين البنية ، يجيد الإصغاء . رجل يضمر كثيراً من الحب والولاء . فى إحدى يديه فنجان قهوة ، وفى الأخرى بقية من كعكة .**)

كلر : هل تريد الصحيفة ؟

كرس : لا مانع . سأقرأ باب الكتب .

(**ينحى ويجذب جزءاً من الصحيفة على الأرض**)

كلر : أنت دائماً تقرأ باب الكتب ولاتشترى كتباً أبداً .

كرس : (**وهو يأتى إلى الأريكة**) أحب أن أحتفظ بجهلى .

(**يجلس على الأريكة**)

كلر : ما هذا ، فى كل أسبوع يصدر كتاب جديد ؟

كرس : بل كثير من الكتب الجديدة .

كلر : وكلها متنوعة .

كرس : كلها متنوعة .

(**يهز كلر رأسه ، ويضع السكين على المنضدة ،**

ويأخذ المسن إلى الدولاب .)

كلر : هل صحت آنى بعد ؟

كرس : ماما تقدم لها الفطور فى غرفة الطعام .

كلر : (**ينظر إلى الشجرة المقطوعة**) هل رأيت ما حدث للشجرة ؟

كرس : (**دون أن ينظر**) آه .

كلر : ماذا ستقول ماما ؟

(يأتى بيرت وهو يعدو من طريق السيارات . هو فى نحو الثامنة . يقفز على الكرسى ومنه إلى ظهر كلر)

بيرت : صحوت أخيراً .

كلر : (**يؤرجحه ثم ينزله**) ها ! بيرت هنا . أين تومى ؟ أخذ ترمومتر أبيه مرة أخرى .

بيرت : ويقيس الحرارة .

كرس : ماذا ؟

بيرت : من الفم فقط ؟

كلر : أوه ، لا بأس بذلك . هل من جديد هذا الصباح يا بيرت ؟

بيرت : لا شىء .

(يتجه نحو الشجرة المقطوعة ويمشى حولها)

كلر : إذن فلا يمكن أن تكون قد قمت بالتفتيش على المكان . فى أول الأمر عندما عينتك شرطياً كنت تأتى كل صباح بخبر جديد . والآن ، ما من جديد أبداً .

بيرت : فيما عدا بعض الأولاد من الشارع الثلاثين . كانوا قد بدأوا

اللعب بالصفائح بالقرب من البيت فطردتهم لأنك كنت نائماً .

كلر : هكذا الكلام يا بيرت ! الآن بدأت تعمل . سأضمك إلى الشرطة السرية .

بيرت : (**يجذبه من ياقة الجاكتة ويهمس فى أذنه**) هل أستطيع أن أرى السجن الآن ؟

كلر : رؤية السجن ممنوعة يا بيرت . أنت تعرف هذا .

بيرت : أراهنك على أنه لايوجد سجن . فأنا لا أرى قضباناً على نوافذ الزنزانة .

كلر : أقسم لك بشرفى أنه يوجد سجن فى البدرون . لقد أريتك بندقيتى ، أليس كذلك ؟

بيرت : ولكن هذه بندقية صيد .

كلر : هذه بندقية اعتقال !

بيرت : إذن فلماذا لا تعتقل أحداً أبداً ؟ لقد قال تومى كلمة قذرة أخرى لدوريس أمس ، وأنت حتى لم تنزل رتبته .

(يقهقه كلر ويغمز لكرس الذى يستمتع بكل هذا)

كلر : آه ... هذا شخص خطر ، تومى هذا (**يشير إليه كى يقترب**) ما هى الكلمة التى قالها ؟

بيرت : (**يتراجع بسرعة فى ارتباك شديد**) أوه ، لا أستطيع أن أقول هذا .

كلر : (**يقتنصه من قميصه ويجذبه إليه**) إذن فأعطنى فكرة .

بيرت : لا أستطيع ، فهى ليست كلمة لطيفة .

كلر : اهمس بها فى أذنى . سأغلق عينى . وربما لا أسمعها .

(بيرت ، على أطراف أصابعه ، يضع شفتيه على أذن كلر ، ثم يتراجع فى ضيق لا يحتمل)

بيرت : لا أستطيع يا مستر كلر .

كرس : (**ضاحكاً**) لا تجبره على هذا .

كلر : أوكى بيرت . أنا أصدقك . اذهب وكن دائماً مفتوح العينين .

بيرت : (**مهتما**) لماذا ؟

كلر : لماذا ! بيرت ، إن الحى كله يعتمد عليك . رجل الشرطة لا يوجه أسئلة . والآن افتح عينيك .

بيرت : (**لا يفهم ولكن يستجيب**) أوكى (**يعدو خارج المسرح خلف التكعيبة**)

كلر : (**صائحاً خلفه**) ولا تفتح فمك بكلمة يا بيرت .

(يقف بيرت ويضع رأسه خلال التكعيبة)

بيرت : وماذا ؟

كلر : يعنى كن حريصاً .

بيرت : (**يومئ برأسه مأخوذاً**) أوكى .

(يخرج)

كلر : (**ضاحكاً**) لقد جعلت كل الأولاد يفقدون عقولهم .

كرس : فى يوم من الأيام سيجيئون كلهم إلى هنا ويخرجون مخك من رأسك .

كلر : ماذا ستقول ؟ ربما كان من الواجب أن نخبرها قبل أن تراها .

كرس : لقد رأتها .

كلر : كيف استطاعت أن تراها ؟ لقد كنت أنا أول من صحا وكانت هى ما تزال فى سريرها .

كرس : كانت هى فى الخارج هنا عندما انقطعت .

كلر : متى ؟

كرس : حوالى الساعة الرابعة هذا الصباح (**يشير إلى النافذة فوقهما**) سمعتها تتصدع فصحوت ونظرت إلى الخارج. كانت هى واقفة هنا تماماً عندما تصدعت .

كلر : وماذا كانت تفعل هنا فى الرابعة صباحاً ؟

كرس : لا أدرى . عندما تصدعت جرت عائدة إلى البيت وأخذت تبكى فى المطبخ .

كلر : هل كلمتها ؟

كرس : لا ... أنا ... أنا رأيت من الأفضل أن أتركها وحدها .

(**صمت**)

كلر : (**متأثراً جداً**) هل بكت كثيراً ؟

كرس : كنت أستطيع سماعها من خلال أرض غرفتى .

كلر : (**بعد صمت قصير**) ماذا كانت تفعل هنا فى تلك الساعة ؟ (**كرس صامت . بصوت منخفض يبدو فيه الغضب**) هى تحلم به مرة أخرى . إنها تتجول بالليل .

كرس : أظن ذلك .

كلر : إنها تعود إلى ما كانت عليه بعد أن مات (**وقفة قصيرة**) ما معنى هذا ؟

كرس : لا أعرف معناه (**وقفة قصيرة**) ولكنني أعرف شيئاً واحداً يا أبى . لقد ارتكبنا خطأ فظيعاً فى حق أمى .

كلر : ما هو ؟

كرس : لم نكن أمينين معها . هذا النوع من المعاملة له ثمنه دائماً . ونحن ندفع الثمن الآن .

كلر : ماذا تعنى بقولك لم نكن أمينين ؟

كرس : أنت تعرف أن لارى لن يعود ، وأنا أعرف ذلك . فلماذا نجعلها تظن أننا نشاركها اعتقادها ؟

كلر : ماذا تريد أن تفعل ، أن تجادلها ؟

كرس : لا أريد أن أجادلها ، ولكن آن الأوان لكى تدرك أنه ما من أحد يعتقد أن لارى حى (**يبتعد كلر وهو يفكر مطرقاً إلى الارض**) لماذا لا تحلم به وتتجول بالليل فى انتظاره ؟ هل نناقضها ؟ هل نقول لها بصراحة أنه لم يعد لدينا أمل ؟ وأننا فقدنا كل الأمل منذ سنوات ؟

كلر : (**مرتاعاً للفكرة**) لا تستطيع أن تقول ذلك لها .

كرس : بل لا بد أن نقوله لها .

كلر : كيف تثبته ؟ هل تستطيع أن تثبته ؟

كرس : با لله عليك ، لقد مضت ثلاث سنوات ! ما من أحد يعود بعد ثلاث سنوات . هذا جنون .

كلر : بالنسبة لك ولى ، هذا صحيح . ولكن ليس بالنسبة لها . لا جدوى من الحديث معها طالما أنه غير موجود ولا قبر له ، فما الفائدة ؟

كرس : اجلس يا أبى . أريد أن أتكلم معك .

(ينظر إليه كلر فاحصاً لحظة)

كلر : المصيبة هى هذه الصحف الملعونة . ففى كل شهر يعود شاب أو آخر من حيث لا ندرى ، وهكذا فهى تتوقع أن يكون القادم التالى هو لارى ، وهكذا ...

كرس : طيب ... طيب ... استمع لى (**وقفة قصيرة . يجلس كلر على الأريكة**) أنت تعرف لماذا دعوت آنى لتأتى إلى هنا ، أليس كذلك ؟

كلر : (**يعرف ولكن ...**) لماذا ؟

كرس : أنت تعرف .

كلر : عندى فكرة ، ولكن ... ما الحكاية ؟

كرس : سأسألها أن تتزوجنى .

(وقفة قصيرة يومئ كلر برأسه)

كلر : هذا شأنك وحدك يا كرس .

كرس : أنت تعرف أنه ليس شأنى وحدى .

كلر : ماذا تريد منى أن أفعل ؟ أنت من الكبر بحيث تعرف ما تريد .

كرس : (**يسأل وهو مغتاظ**) إذن فلا مانع ، سأمضى فى ذلك ؟

كلر : عليك أن تتأكد أن أمك لن ...

كرس : إذن فهو ليس شأنى وحدى .

كلر : إنما كنت أقول ...

كرس : أنت تثير غضبى فى بعض الأحيان ، هل تعرف ذلك ؟ ألا يكون من شأنك أيضاً إذا قلت هذا لأمى وثارت من أجله ؟ إن لديك موهبة فى تجاهل الأمور .

كلر : أنا أتجاهل ما يجب عليَّ أن أتجاهله . الفتاة فتاة لارى .

كرس : هى ليست فتاة لارى .

كلر : من وجهة نظر أمك هو ليس ميتاً ، ولا حق لك فى أن تأخذ فتاته (**وقفة قصيرة**) تستطيع أن تتصرف على هذا الأساس إذا كنت تعرف كيف تتصرف ، ولكننى أقول لك إننى لا أعرف كيف أتصرف . فهمت ؟ لاأعرف . والآن ما الذى أستطيع أن أفعله لك ؟

كرس : لا أعرف لذلك سبباً ، ولكن كلما حاولت أن أنال شيئاً أريده ، اضطررت إلى التراجع لأن هناك من سيتألم . وهكذا طول حياتى ، مرة بعد مرة بعد مرة .

كلر : أنت تراعى شعور الآخرين . لا ضير فى ذلك .

كرس : هذه لعنة !

كلر : هل سألت آنى ؟

كرس : أردت أن أسوى هذه المسألة أولا .

كلر : كيف تعرف أنها ستتزوجك ؟ لعلها تشعر كما تشعر أمك ؟

كرس : إذا كانت كذلك ، كان بها . ولكن يبدو لى من خطاباتها أنها نسيته . سأعرف . وعندئذ ستصارح أمى ؟؟ هه ؟ يا أبى ، لا تتجنبنى .

كلر : عيبك أنك لا ترى كثيراً من النساء . بل أنت لم تر كثيراً منهن أبداً .

كرس : وماذا فى هذا ؟ أنا لا أصاحب النساء بسرعة .

كلر : لا أرى لماذا يجب أن تكون آنى بالذات .

كرس : لأنها هى .

كلز : هذه إجابة طيبة ، ولكنها لا تجيب على شىء . فأنت لم ترها منذ كنت فى الحرب . مضت خمس سنوات .

كرس : لا حيلة لى فى ذلك . أنا أعرفها أحسن من غيرها . ونشأت فى البيت المجاور لبيتها . منذ سنوات وأنا كلما فكرت فى فتاة أتخذها زوجة فكرت فى آنى . ماذا تريد ، رسماً بيانياً ؟

كلر : لا أريد رسماً بيانياً ... أنا ... أنا ... هى تظن أنه سيعود يا كرس . فإذا تزوجت أنت هذه الفتاة فكأنما تعلن يا كرس وفاته . فماذا سيحدث لأمك ؟ هل تعرف ؟ أما أنا فلا .

(صمت)

كرس : هو ذلك إذن يا أبى .

كلر : (**ظاناً أن كرس قد تراجع**) أعط هذه المسألة مزيداً من التفكير .

كرس : لقد فكرت فيها ثلاث سنوات . وكنت آمل أننى إذا انتظرت ، نسيت أمى لارى ، وعندئذ نعقد زواجاً مناسباً سعيداً . أما إذا لم يكن فى الإمكان أن يحدث ذلك هنا فسأضطر إلى الرحيل .

كلر : ماذا تقول ؟

كرس : سأرحل . سأتزوج وأعيش فى مكان آخر . ربما فى نيويورك .

كلر : هل أنت مجنون ؟

كرس : كنت ابناً طيباً أطول من اللازم ، كنت مغفلا . انتهى ذلك .

كلر : لديك عمل هنا ، فما هذا الذى تقوله ؟

كرس : عمل ! العمل لا يلهمنى .

كلر : ألا بد لك من الإلهام ؟

كرس : نعم . أنا أحب العمل ساعة فى اليوم . إذا كان علىَّ أن أكد فى سبيل المال طول النهار ، فأنا أريد أن يكون المساء على الأقل جميلا . أريد أسرة ، أريد أولاداً ، أريد أن أبنى شيئاً أهبه نفسى . وآنى فى وسط هذا كله . والآن ... أين أجده ؟

كلر : تعنى ... (**يتجه نحوه**) قل لى ، هل تعنى أنك ستترك العمل ؟

كرس : نعم . لهذا السبب أترك العمل .

كلر : (**بعد صمت**) ... لا حاجة بك إلى تفكير كهذا .

كرس : إذن فساعدنى على البقاء هنا .

كلر : وهو كذلك ، ولكن ... ولكن لا تفكر بهذا الشكل . وإلا فلماذا شقيت أنا ؟ ليس إلا من أجلك يا كرس . كل هذا لك .

كرس : أعرف هذا يا أبى ، فساعدنى على البقاء هنا .

كلر : (**يلوِّح بقبضته عند خد جو**) ولكن لا تفكر بهذا الشكل ، أتسمعنى ؟

كرس : أنا أفكر بهذا الشكل .

كلر : (**ينزل يده**) أنا لا أفهمك ، صحيح ؟

كرس : لا ، أنت لا تفهمنى . أنا شاب صعب المراس .

كلر : نعم ، كما أستطيع أن أرى .

(**تظهر الأم عند العتبة . هى فى أوائل الخمسينات**

امرأة ذات إلهام لا يقاوم وقدرة طاغية على الحب

الأم : جو ؟

كرس : (**متجهاً ناحية العتبة**) هالو ، ماما .

الأم : (**مشيرة إلى البيت خلفها . إلى كلر**) هل أخذت كيساً من تحت الحوض ؟

كلر : نعم ، وضعته فى الجردل .

الأم : أخرجه من الجردل ، فيه بطاطس .

(**ينفجر كرس ضاحكاً ويتجه إلى الممر**)

كلر : (**ضاحكاً**) ظننته زبالة .

الأم : هل تصنع معى معروفاً يا جو ؟ لا تحاول أن تكون خدوماً .

كلر : أستطيع أن أحضر كيسًا آخر من البطاطس .

الأم : لقد غسلت « مينى » ذلك الجردل بالماء المغلى فى الليلة الماضية فهو أنظف من أسنانك .

كلر : ولست أدرى لماذا ــ بعد أن شقيت أربعين عاماً وأصبحت لى خادمة ــ أخرج أنا الزبالة ؟

الأم : لو أنك اعتقدت أنه ليس كل كيس فى المطبخ مليئاً بالزبالة لما كنت رميت الخضار . آخر مرة كان البصل .

(**يأتى كرس ويناولها الكيس**)

كلر : أنا لا أحب الزبالة فى البيت .

الأم : إذن فلا تأكل .

(**تذهب إلى المطبخ بالكيس**)

كرس : يكفيك هذا اليوم .

كلر : نعم ، أجد نفسي مغضوباً عليَّ مرة أخرى . أنا أذكر تلك الأيام التي كنت أظن فيها أنني إذا حصلت على مال من جديد فستكون لي خادمة وتستريح زوجتي . والآن عندي المال ، وعندي الخادمة ، وزوجتي تخدم الخادمة .

(يجلس على أحد الكراسي ، تخرج الأم بحيث تسمع الجملة الأخيرة . تحمل إناء من الفاصوليا)

الأم : هذا يوم إجازتها ، ما هذا التخريف ؟

كرس : (**للأم**) ألم تنته آني من الأكل بعد ؟

الأم : (**تتطلع حولها في الفناء مشغولة البال**) ستخرج حالا (**تتحرك**) لقد عبثت الريح بهذا المكان (**مشيرة إلى الشجرة**) يكفي هذا ، الحمد لله .

كلر : (**مشيراً إلى الكراسي بجانبه**) اجلسي ، استريحي .

الأم : (**تضغط بيدها على قمة رأسها**) أشعر بألم غريب في أعلى رأسي .

(تلتقط الأم بعض أوراق الأزهار من على الأرض ، وتقف تشمها في يدها ثم تذروها فوق النباتات)

الأم : لم يبق لدينا ورد . عجيب ... كل شيء يحدث في وقت واحد . عيد ميلاده في هذا الشهر ، وشجرته تسقط ، وآني تأتي . كل ما حدث يعود للذاكرة من جديد . كنت في البدروم ، هل تعرف بماذا اصطدمت ؟ جوانتي البيسبول ؟ وأنا لم أره منذ سنتين .

كرس : ألا ترين أن آني تبدو في صحة طيبة ؟

الأم : جداً . لا جدال فى ذلك . فهى رائعة ... و ما زلت لا أعرف ماذا أتى بها إلى هنا .. لا أقصد أننى لست مسرورة لأن أراها هنا ، ولكن ...

كرس : خطر ببالى أننا جميعاً نحب أن يرى أحدنا الآخر مرة أخرى . (**تنظر الأم إليه ، وتومئ إيماءة خفيفة ... كما لو كانت تقر شيئاً**) وأنا شخصياً كنت أريد أن أراها .

الأم : (**يتوقف إيماؤها وتخاطب كلر**) إلا أننى أظن أن أنفها أصبحت أطول . ولكننى سأحب هذه الفتاة دائماً . فهى لم تسارع إلى الفراش مع شخص آخر بمجرد ما حدث لفتاها .

كلر : (**كما لو كان ذلك مستحيلا بالنسبة لآنى**) أوه ... ماذا تـ ... ؟

الأم : دعنا من هذا . معظم البنات لم تنتظر لحين فض التلغرافات . أنا مسرورة لقدومها ، ومن ذلك تستطيع أن ترى أننى لم أفقد عقلى تماماً .

(**تجلس ، وبسرعة تقطع الفاصوليا فى الإناء**)

كرس : إن كونها لم تتزوج لا يعنى أنها كانت فى حداد على لارى .

الأم : (**فى ملاحظة لها ما وراءها**) لماذا لم تتزوج إذن ؟

كرس : (**فى شيء من الاضطراب**) توجد أسباب كثيرة .

الأم : (**تواجهه مباشرة**) مثل ماذا مثلا ؟

كرس : (**مرتبكاً ولكن فى ثبات**) لا أدرى . فليكن ما يكون . هل آتى لك بأسبرينة ؟

(**تضع الأم يدها على رأسها . تنهض وتتجه نحو**

الشجرة بدون هدف)

الأم : إنه لا يشبه الصداع .

كلر : أنت لا تنامين ، هذا هو السبب . إن ما تبلينه من شباشب غرفة النوم أكثر من الأحذية .

الأم : لقد قضيت ليلة مفزعة (**تكف عن الحركة**) لم أقض ليلة مثلها أبداً .

كرس : (**ينظر إلى كلر**) ماذا حدث يا ماما ؟ هل كنت تحلمين ؟

الأم : أفظع ، أفظع من الحلم .

كرس : (**متردداً**) بخصوص لارى ؟

الأم : كنت أغط فى النوم ، و ... (**ترفع يدها فوق المتفرجين**) هل تذكر كيف كان يطير على ارتفاع منخفض فوق البيت عندما كان تحت التمرين ؟ عندما كنا نرى وجهه فى الطائرة وهي تمر ؟ هكذا رأيته أمس . إلا أنه كان عالياً جداً . عالياً ، عالياً جداً ، يلامس السحاب . كان هو بنفسه حتى كنت أستطيع أن أمد يدى فألمسه . وفجأة ، بدأ يهوى . وسمعته يصيح وينادى ، أمى .. أمى !... كنت أستطيع أن أسمعه كما لو كان فى هذه الغرفة . أمى .. ! كان صوته . لو استطعت أن ألمسه لعرفت أننى أستطيع أن أنقذه . لو كنت ... (**تتوقف وتسقط يدها الممدوة**) صحوت فإذا بمنظر غريب ... الريح ... كانت أشبه بهدير محرك طائرته . خرجت إلى هنا . لا بد أننى كنت نصف نائمة . كنت أسمع ذلك الهدير الذى كنت أسمعه وهو يحلق فوقنا . وانقطعت

الشجرة أمام عيني ... فصحوت (**تنظر إلى الشجـرة . وفجأة تدرك أمراً ، فتلتفت وهى تهز إصبعها موبخة كلر**)
أرأيت ؟ ما كان يجب أن تزرع هذه الشجرة أبداً . قلت ذلك من البداية . لقد تعجلنا بزرع شجرة من أجله .

كرس : (**مرتاعاً**) تعجلنا !

الأم : (**غاضبة**) كنا مندفعين . كان كل واحد متعجلا على دفنه . وقلت إن الأوان لم يئن لزرعها (**إلى كلر**) قلت لك أن ... !

كرس : أمى ، أمى ! (**تنظر إلى وجهه**) لقد أسقطتها الريح ، فأى معنى لهذا ؟ عم تتحدثين ؟ أمى ، أرجوك . لا تعودى إلى ذلك من جديد . لا فائدة من ذلك ، فهو لا يعود بأية نتيجة . لقد كنت أفكر ... ربما كان من الخير أن نهيئ عقولنا لنسيانه ؟

الأم : هذه ثالث مرة تقول فيها ذلك هذا الأسبوع .

كرس : لأنه ليس صواباً . فنحن لم نستأنف حياتنا أبداً . بل نحن أشبه بمن يقفون عند محطة السكة الحديدية ينتظرون قطاراً لا يأتى أبداً .

الأم : (**تضغط على قمة رأسها**) هات لى أسبرينة ، هه ؟

كرس : طبعاً ، ولنترك هذا الموضوع يا أمى ؟ يجب أن نخرج للعشاء نحن الأربعة ليلتين فى الأسبوع ، ونذهب للرقص عند الشاطئ .

الأم : عظيم (**إلى كلر**) نستطيع أن نفعل ذلك الليلة .

كلر : لا مانع عندى .

كرس : لنخرج ولنمرح (**إلى الأم**) ستبدئين بهذه الأسبرينة .

يتجه نحو المنزل بروح جديدة . أما هى فتختفى ابتسامتها

الأم : (**بصوت منخفض فيه اتهام**) لماذا دعاها إلى هنا ؟

كلر : ولماذا يزعجك هذا ؟

الأم : هى تقيم فى نيويورك منذ ثلاث سنوات ونصف ، فلماذا فجأة ... ؟

كلر : لعله ... لعله يريد أن يراها .

الأم : ليس من المعقول أن تقطع سبعمائة ميل لمجرد أنه يريد أن يراها .

كلر : ماذا تعنين ؟ لقد كان يعيش جاراً لها طول عمره ، فلماذا لا يشعر بأنه يريد أن يراها ثانية ؟ (**توجه إليه الأم نظرة ناقدة**) لا تنظرى إلى هكذا ، فهو لم يقل لى أكثر مما قال لك .

الأم : (**إنذار وسؤال**) هو لن يتزوجها .

كلر : ومن أدراك أنه حتى يفكر فى ذلك ؟

الأم : هذا هو ما يلوح فى الجو .

كلر : (**وهو يرقب رد الفعل عليها باهتمام**) إذن ؟ ثم ماذا ؟

الأم : (**مرتاعة**) ماذا يجرى هنا يا جو ؟

كلر : اسمعى ...

الأم : (**تتحاشى الدخول فى مناقشة معه**) هى ليست فتاته يا جو ، وهى تعرف ذلك .

كلر : أنت لا تستطيعين أن تقرئى أفكاره .

الأم : إذن فلماذا ما تزال بدون زواج ؟ نيويورك ملأى بالرجال ، فلماذا لم تتزوج ؟ (**صمت**) من المحتمل أن يكون مئة رجل قالوا لها إنها حمقاء ولكنها انتظرت .

كلر : وكيف تعرفين لماذا انتظرت ؟

الأم : هي تعرف ما أعرف ، وهذا هو السبب . هي مخلصة كالصخرة . وأنا فى أسوأ أوقاتى أفكر فيها وهي تنتظر ، وأعرف أننى على حق .

كلر : أسمعى ، هذا يوم لطيف ، فعلام نتناقش ؟

الأم : (**محذرة**) لا يجرؤ أحد فى هذا البيت على أن ينتزع إيمانها يا جو . الأغراب ، ربما . ولكن ليس أباه ، ولا أخاه .

كلر : (**مغتاظاً**) ماذا تريدوننى أن أفعل ؟ ماذا تريدين ؟

الأم : أريدكما أن تتصرفا على أساس أنه عائد . كلاكما . ولا تظن أننى لم ألاحظكما منذ أن دعاها كرس . لن أقبل أى عبث .

كلر : ولكن يا « كيت » ...

الأم : لأنه إذا لم يعد فسأقتل نفسى . اضحك . اضحك . اضحك علىّ (**تشير إلى الشجرة**) ولكن لماذا حدث هذا فى نفس الليلة التى عادت فيها ؟ اضحك ، ولكن أموراً كهذه لها مغزى . هى تذهب لتنام فى غرفته ، وتذكاره يتحطم . انظر إليها . انظر (**تجلس على الأريكة**) جو ..

كلر : هدئى نفسك .

الأم : آمن معى يا جو . لا أستطيع أن أقف بمفردى .

كلر : هدئى نفسك .

الأم : فى الأسبوع الماضى فقط ظهر رجل فى « دترويت » ، وكان مفقوداً زمناً أطول من لارى . أنت قرأت هذا .

كلر : طيب ، طيب ، هدئ نفسك .

الأم : أنت قبل كل الناس لا بد أن تؤمن ، أنت ...

كلر : (**ناهضاً**) لماذا أنا قبل كل الناس ؟

الأم : لا تكف عن الإيمان .

كلر : ما معنى ذلك ، أنا قبل كل الناس ؟

بيرت : مستر كلر ! مستر كلر ... (**يشير إلى طريق السيارات**) لقد قالها تومى مرة أخرى !

كلر : (**لا يتذكر شيئا**) قال ماذا ؟ من ؟

(**يأتى بيرت مندفعاً**)

بيرت : الكلمة القذرة .

كلر : أوه ...

بيرت : ألن تعتقله ؟ لقد أنذرته .

الأم : (**بغتة**) كف عن ذلك يا بيرت . اذهب إلى بيتك (**يتراجع بيرت إذ تتقدم هى إليه**) لا يوجد سجن هنا .

كلر : (**كما لو كان يقول « دعيه يعتقد أن هنا سجناً »**) كيت ...

الأم : (**منقلبة على كلر هائجة**) لا يوجد سجن هنا ! أريدك أن تكف عن حكاية السجن هذه !

(**يستدير خجلا ولكن يشعر بالعار**)

بيرت : (**يتجاوزها إلى كلر**) هو فى الجانب الآخر من الشارع .

الأم : اذهب إلى البيت يا بيرت (**يستدير بيرت ويذهب إلى طريق السيارات . هى الآن مهزوزة . حديثها مبتور ومتسرع**

للغاية) أريد أن تكف عن هذا يا جو . كل هذا الكلام عن السجن .

كلر : (**مذعوراً ومن ثمة غاضباً**) انظرى إلى نفسك ، انظرى إلى نفسك وأنت ترتعدين .

الأم : (**محاولة أن تسيطر على نفسها ، تتحرك مقبوضة اليدين**) بالرغم منى !

كلر : ماذا عندى يستحق أن أخفيه ؟ بالله ماذا دهاك يا كيت ؟

الأم : أنا لم أقل إن عندك ما تخفيه ، كل ما فى الأمر أننى طلبت منك أن تكف عن ذلك . فكف عنه .

(**تظهر آن وكرس على العتبة . آن فى السادسة والعشرين ، رقيقة ولكن ــ بالرغم من نفسها ــ قادرة على التمسك بما تعرف . كرس يفتح لها الباب**)

آن : هاى ، جو !

(**ترتسم على وجهها ضحكة عامة لا تنبىء عن تعقد نفسى لأنهما يعرف كل منهما الآخر حق المعرفة**)

كرس : (**يأتى بآن ، وذراعه ممدودة فى فروسية ونبل**) تنشقى هذا الهواء يا فتاة . فأنت لا تجدين هواء كهذا فى نيويورك أبداً .

الأم : (**مأخوذة حقاً**) آنى ، من أين جئت بهذا الفستان ؟

آن : لم أستطيع أن أقاوم . سأخلعه حالا قبل أن أتلفه (**تدور أمامهم**) هل يساوى مرتب ثلاثة أسابيع ؟

الأم : (**إلى كلر**) أليست هى أكثر ...؟ (**إلى آن**) إنه رائع ... را ...

كرس : (إلى الأم) بدون مزاح ، أليست هى أجمل فتاة رأيتها ؟

الأم : (**وقد ألجمها إعجابه الواضح تجد نفسها تتناول كوب الماء والأسبرينة من يده ، ثم** ...) زاد وزنك قليلا يا عزيزتى ، أليس كذلك ؟

(**تبتلع الأسبرينة وتشرب**)

آن : دائماً فى زيادة ونقص .

كلر : انظرى كيف أصبحت ساقاها جميلتين !

آن : (**إذ تجرى نحو السور**) لقد أصبحت أشجار الحور سميكة .

(**يتجه كلر نحو الأريكة ويجلس**)

كلر : ثلاث سنوات يا آنى . نحن نتقدم فى السن يا فتاتى .

الأم : هل تحب أمك نيويورك ؟

(**تثابر آن على النظر بين الأشجار**)

آن : (**فى شىء من الأسى**) لماذا أزالوا أرجوحتنا ؟

كلر : لا ، لقد انكسرت . منذ عامين .

الأم : انكسرت ؟ كان يتناول غداءه يوماً وألقى بنفسه فوقها .

(**تضحك آن وتستدير إلى الخلف ناحية فناء جم**)

آن : أوه ، عفواً !

(**يكون جم قد جاء إلى السور وينظر فوقه . هو يدخن سيجاراً . وإذ تصيح يكون هو قد ظهر على المسرح**)

جم : كيف حالك ؟ (**إلى كرس**) إنها تبدو ذكية جداً .

كرس : آن ، هذا جم ... دكتور بيلس .

آن : (**تهز يد جم**) آه ، طبعاً ، إنه يكتب عنك كثيراً .

جم : لا تصدقيه . فهو يحب كل الناس . كانوا فى الميدان يسمونه « الأم كلر » .

آن : أستطيع أن أصدق هذا . هل تعرف ... ؟ (**إلى الأم**) غريب جداً أن أراه آتياً من هذا الفناء (**إلى كرس**) أظن أننى لم أكبر . يكاد يبدو أن ماما وبابا هناك الآن . وأنت وأخى تحلان مسائل الجبر ، ولارى يحاول أن ينقل الواجب منى . يا سلام ! هذه أيام عزيزة فاتت ولن تعود .

جم : أرجو ألا يكون معنى هذا أنك تريدين منى أن « أعزِّل » ؟

سو : (**تنادى من خارج المسرح**) جم ، تعال هنا . مستر هبارد على التلفون .

جم : قلت لك إننى لا أريد ...

سو : (**آمرة فى لطف**) من فضلك يا عزيزى ! من فضلك !

جم : (**مستكيناً**) طيب يا سوزى (**يذهب**) طيب ، طيب ... (**إلى آن**) لم أرك إلا الآن يا آن ، ولكن إذا سمحت لى بأن أقدم لك نصيحة ... عندما تتزوجين ... إياك .. حتى ولو فى عقلك ... إياك أن تعدى أموال زوجك .

سو : (**من خارج المسرح**) جم ؟

جم : حالا ! (**يستدير ويخرج**) حالا ! (**يخرج**)

الأم : (**آن تنظر إليها . حديث الأم ذو مغزى**) نصحتها أن تتعلم عزف الجيتار . سيكون ذلك فى صالحهما (**يضحكون**) على أية حال هو يحب الجيتار .

(آن ـــ كأنما لتتغلب على الأم ـــ تغدو مرحة على حين فجأة فتتجه إلى كلـر الجالس على الأريكـة وتجلس فى حجره)

آن : فلنتعشَّ على الشاطئ الليلة . فلنمرح ونصخب كما كنا نفعل قبل أن يذهب لارى !

الأم : (**بانفعال**) أنت تفكرين فيه ! هل رأيتم ؟ (**منتصرة**) هى تفكر فيه !

آن : (**مبتسمة دون أن تفهم**) ماذا تعنين يا كيت ؟

الأم : لا شيء ... تتذكرينه ، هو فى أفكارك .

آن : ما أغرب ما تقولين ! وكيف لا أتذكره ؟

الأم : (**الحديث يتجه الآن وجهة لا تناسبها ، فتبدأ من جديد . تنهض وتذهب إلى آن**) هل علقت ملابسك ؟

آن : آه .... (**إلى كرس**) لا بد أنك أصبحت مغرماً بالملابس . لأننى لم أكد أجد مكاناً فى الدولاب .

الأم : لا ، ألا تتذكرين ؟ هذه غرفة لارى .

آن : تعنين ... أنها ملابس لارى ؟

الأم : ألم تعرفيها ؟

آن : (**تنهض بتؤدة متضايقة بعض الشىء**) لم يخطر ببالى أبداً أنك ... الأحذية كلها ممسوحة لامعة .

الأم : نعم يا عزيزتى (**صمت قصير . لا تستطيع آن أن تتوقف عن التحديق فيها . تقطع الأم هذا التحديق بتجاذب الحديث معها ، فتضع ذراعها حولها وتمشى معها**) منذ وقت طويل

وأنا متشوقة إلى الحديث معك يا آنى . قولى لى شيئاً .

آن : ماذا ؟

الأم : لا أدرى . شيء لطيف .

كرس : هى تعنى هل تخرجين كثيراً ؟

الأم : أوه ، اسكت .

كلر : وهل من بينهم أحد جاد ؟

الأم : (**ضاحكة ، تجلس فى كرسيها**) لماذا لا تختنقان ؟

كلر : آنى ، لا تستطيعين أن تذهبى بعد اليوم إلى مطعم مع هذه المرأة . ففى خمس دقائق تجدين تسعة وثلاثين شخصاً غريباً جالسين إلى مائدتها يقصون عليها تاريخ حياتهم .

الأم : إذا لم أكن أستطيع أن أوجه إلى آنى سؤالا شخصياً ..

كلر : لا بأس بالسؤال ، ولكن لا تضربيها على رأسها . وأنت تضربينها . أنت تضربينها .

(**يضحكون**)

(**تأخذ آن وعاء الفاصوليا من فوق الكرسى وتضعه على الأرض تحت الكرسى وتجلس**)

آن : (**إلى الأم**) لا تجعليهم يفحمونك . اسألينى ما شئت . ماذا تريدين أن تعرفى يا كيت ؟ هيا ، فلندردش .

الأم : (**إلى كرس وكلر**) هى الشخص الوحيد الذى لديه أى إحساس . (**إلى آن**) أمك ... ألن تحصل على الطلاق ؟

آن : لا ، لقد هدأت عن ذلك الآن . وأظن أنه عندما يخرج فربما يعيشان معاً . فى نيويورك بالطبع .

الأم : هذا أمر طيب . لأن أباك ما يزال ... أعنى أنه رجل طيب بعد كل ما قيل وما حدث .

آن : أنا لا أبالى . فلتعد إليه إن شاءت .

الأم : وأنت ؟ أنت ... (**تهز رأسها سلباً**) تخرجين كثيراً ؟

(**صمت قصير**)

آن : (**برفق**) تريدين أن تعرفى ما إذا كنت ما أزال أنتظره ؟

الأم : أوه ، لا . أنا لا أتوقع منك أن تنتظريه ولكن ...

آن : (**فى حنان**) ولكن هذا ما تعنينه ، أليس كذلك ؟

الأم : أوه ، ... نعم .

آن : أنا لا أنتظره يا كيت .

الأم : (**بصوت واه**) أنت لا تنتظرينه ؟

آن : أليس ذلك مضحكاً ؟ هل تتصورين حقيقة أنه ... ؟

الأم : أعرف يا عزيزتى ، ولكن لا تقولى إنه مضحك ، لأن الصحف مليئة بهذه الأنباء . أنا لا أعرف شيئاً عن نيويورك ولكن الصحف نشرت نصف صفحة عن رجل ظل مفقوداً مدة أطول من لارى ، وقد جاء من بورما .

كرس : (**آتياً إلى آن**) لا يمكن أن يكون مشتاقاً جداً إلى العودة يا أمى ؟

الأم : لا تكن ذكياً .

كرس : تستطيعين أن تقضى أسعد الأوقات فى بورما .

آن : (**تنهض وتدور لتقف خلف كرس**) هكذا سمعت .

كرس : أمى ، أراهنك بأى مبلغ من المال أنك المرأة الوحيدة فى البلد التى ما زالت بعد ثلاث سنوات ...

الأم : هل أنت متأكد ؟

كرس : نعم ، متأكد .

الأم : إذا كنت متأكداً فأنت متأكد (**تشيح برأسها هنيهة**) ولكننى متأكدة أنهن ما زلن ينتظرن أبناءهن فى ظلام الليل ، ولو أن ذلك لا يذاع فى الراديو .

كرس : أمى ، أنت ...

الأم : (**تشيح له بيدها**) لا داعى لهذا الذكاء اللعين ! كف عن هذا ! (**صمت قصير**) هناك بعض أمور لا تعرفها أنت . ولا أنتم جميعاً . وسأقول لكم واحداً منها . آنى . أنت فى أعماق أعماق قلبك دائماً تنتظرينه .

آن : (**بحزم**) لا يا كيت .

الأم : (**يتزايد مطلبها**) فى أعماق قلبك يا آنى !

كرس : هى لا بد عليمة بما فى قلبها .

الأم : لا تجعليهم يقولون لك ما تعتقدين . استمعى إلى قلبك . قلبك وحده .

آن : لماذا يقول لك قلبك إنه حى ؟

الأم : لأنه لا بد أن يكون حياً .

آن : ولكن لماذا يا كيت ؟

الأم : (**ذاهبة إليها**) لأن هناك أشياء معينة لا بد أن تحدث ، وأشياء معينة لا يمكن أن تحدث أبداً . فلا بد للشمس أن تشرق ، لا بد . ولذلك يوجد إله . وإلا لأمكن أن يحدث أى شىء . ولكن الله موجود ، ولذلك فإن هناك أشياء معينة لا يمكن أن تحدث أبداً . أنا أعرف يا آنى ، كما عرفت يوم أن خاض هو

(**مشيرة إلى كرس**) تلك المعركة الضارية . هل كتب لى ؟ هل نشرت الصحف ذلك ؟ لا ، ولكن فى ذلك الصباح لم أستطيع أن أرفع رأسى من على الوسادة ؟ اسألى جو . وعلى حين فجأة ، عرفت . عرفت ! وكاد يقتل ذلك اليوم . آن ، أنت تعلمين أنني على حق .

(**تقف آن ساكنة ، ثم تستدير مرتجفة وهى تتجه إلى مؤخرة المسرح**)

آن : لا ، يا كيت .

الأم : لا بد أن أشرب بعض الشاى .

(**يظهر فرانك يحمل سلماً**)

فرانك : آنى ! (**آتياً**) كيف حالك ؟ ما هذا كله ؟

آن : (**تأخذ يده**) ما هذا يافرانك ، لقد ضاع شعرك .

كلر : عليه مسئوليات .

فرانك : ما هذا كله ؟

كلر : بدون فرانك لن تعرف النجوم متى تظهر .

فرانك : (**يضحك . يقول لآن :**) أنت الآن امرأة . أنت نضجت . أنت ...

كلر : على مهلك يا فرانك ، أنت رجل متزوج .

آن : (**إذ يضحكون**) أما زالت تبيع الخردوات ؟

فرانك : و لم لا ؟ قد أصبح أنا أيضاً رئيساً للجمهورية . كيف حال أخيك ؟ سمعت أنه نال درجته الجامعية .

آن : أوه ، جورج له مكتبه الخاص الآن .

فرانك : صحيح ! (**فى لهجة جنائزية**) وأبوك ؟ هل هو ... ؟

آن : (**مباغتة**) بخير . سآتى لأرى ليديا .

فرانك : (**فى عطف**) هل يتوقع أبوك العفو عنه قريباً ؟

آن : (**فى عدم ارتياح متزايد**) الحق أننى لا أعرف ، أنا ...

فرانك : (**يدافع عن أبيها فى وفاء من أجلها**) لأننى أرى أنه إذا وضع رجل ذكى كأبيك فى السجن ، فلا بد أن يكون هناك قانون يقضى إما بإعدامه وإما بالإفراج عنه بعد عام .

كرس : (**مقاطعاً**) هل تريد مساعدة فى حمل هذا السلم يا فرانك ؟

فرانك : (**يفهم**) لا داعى . سأ ... (**يمسك السلم**) سأنتهى من الطالع الليلة يا كيت (**مرتبكاً**) سأراك فيما بعد يا آن . أنت رائعة .

(**يخرج**)
(**ينظرون إلى آن**)

آن : (**إلى كرس وهى تجلس بتؤدة على الكرسى**) ألم يكفوا عن الحديث عن أبى ؟

كرس : (**يأتى ويجلس على ذراع الكرسى**) لم يعد أحد يتحدث عنه .

كلر : (**ينهض ويذهب إليها**) لقد ذهب ونسيناه يا ابنتى .

آن : قل لى . لأننى لا أريد أن أقابل أحداً فى الحى إذا كانوا من ...

كرس : لا أريدك أن تقلقى على ذلك .

آن : (**إلى كلر**) أما زالوا يتذكرون القضية يا جو ؟ هل يتكلمون عنك ؟

كلر : الشخص الوحيد الذى ما زال يتكلم عنها هو زوجتى .

الأم : لأنك تستمر فى لعب دور الشرطى مع الأطفال . كل ما يسمعه آباؤهم عنك هو السجن ، السجن ، السجن .

كلر : الواقع أن ما حدث هو أننى عندما عدت إلى البيت من المعتقل أهتم الأطفال بى جداً . أنتم تعرفون الأطفال . أنا كنت (**يضحك**) أشبه بالخبير فى شئون السجون . وبمرور الوقت أختلط عليهم الأمر و ... أصبحت من رجال المباحث .

(**يضحك**)

الأم : باستثناء أن الأمر لم يختلط عليهم (**إلى آن**) هو يوزع شارات الشرطة بصناديق البريد (**يضحكون**) .

(تقف آن وتذهب إلى كلر وتضع ذراعها حول كتفه)

آن : (**معجبة بهم ، سعيدة**) يا سلام ! مدهش أن أسمعكم تضحكون على ذلك .

كرس : لماذا ، ماذا كنت تتوقعين ؟

آن : آخر شيء أتذكره فى هذا الحى ، كلمة واحدة ... « قتلة » هل تتذكرين ذلك يا كيت ؟ مسز هامونود واقفة أمام بيتنا وهى تصيح بهذه الكلمة ؟ هى ما زالت هنا ، على ما أظن ؟

الأم : كلهم ما زالوا هنا ؟

كلر : لا تستمعى إليها . كل يوم سبت بالليل تجتمع الشلة كلها فى هذه التكعيبة لتلعب البوكر . كل الذين كانوا يصيحون « قتلة » يأخذون نقودى الآن .

الأم : دعك من هذا يا جو ، فهى فتاة حساسة ، لا تستغفلها (إلى

آن) ما زالوا يتذكرون أباك . الأمر مختلف بالنسبة إليه (**تشير إلى جو**) هو صدر الحكم ببراءته ، أما أبوك فما يزال هناك . هذا هو السبب الذى من أجله لم أكن متحمسة لقدومك . بإخلاص أنا أعرف كم أنت حساسه ، وقد قلت لكرس ، قلت ...

كلر : اسمعى ، افعلى كما فعلت أنا ، تكونى على ما يرام . يوم جئت إلى البيت نزلت من السيارة ، ولكن ليس أمام البيت ... بل على الناصية . ليتك كنت هنا يا آنى ، وأنت أيضاً يا كرس . إذن لرأيتما شيئاً . كل واحد كان يعرف أننى سأخرج فى ذلك اليوم . كانت عتبات البيوت ممتلئة بالناس . تصوروا ذلك الآن . لم يكن أحد منهم يعتقد أننى برىء . كانت القصة الشائعة أننى بذلت مساعى لأبرئ نفسى . نزلت من السيارة ، ومشيت فى الشارع . ولكن على مهلى جداً . وأنا أبتسم . « الحيوان — الحيوان هو أنا — الرجل الذى باع أغطية سلندرات تالفة لسلاح الطيران . الرجل الذى تسبب فى تحطيم إحدى وعشرين طائرة (ب — ٤٠) فى أستراليا » . وأنا أمشى فى الشارع ذلك اليوم كنت مذنباً على طول الخط . فيما عدا أننى لم أكن مذنبا ، فقد كانت فى جيبى صورة من حكم المحكمة تثبت أننى لم أكن مذنباً . ومشيت ، متجاوزاً عتبات البيوت . والنتيجة ؟بعد أربعة عشر شهراً أصبحت أمتلك واحداً من أحسن المصانع فى الولاية من جديد ، أصبحت رجلا محترماً من جديد ،

أصبحت أعظم مما كنت .

كرس : (**فى أعجاب**) جو الجبار .

كلر : (**يتكلم الآن بقوة عظيمة**) الطريقة الوحيدة التى تتغلب بها عليهم هى الجراة (**إلى آن**) أسوا شىء فعلتموه هو رحيلكم من هنا . جعلتم الأمر عسيراً على أبيك عندما يخرج . ولذلك أقول لك إننى أحب أن أراه يعود إلى هذا الحى .

الأم : (**متألمة**) كيف يستطيعون العودة ؟

كلر : لن تكون لذلك نهاية إلا عندما يعودون (**إلى آن**) إلا عندما يلعب الناس معه البوكر من جديد ، ويتكلمون معه ... عندما تلعبين البوكر مع رجل ، تعرفين أنه لا يمكن أن يكون قاتلا . وعندما تكتبين له قولى له ما قلت (**آن تحدق فيه**) هل تسمعيننى ؟

آن : (**مندهشة**) أليس لديك شىء ضده ؟

كلر : أنى ، أنا لا أومن أبداً بصلب الناس .

آن : (**كأنما تستمع إلى لغز**) ولكنه كان شريكك ، وجرك فى الوحل .

كلر : لا ياعزيزتى ، ولكن يجب أن تصفحى .

آن : ولا أنت يا كيت ؟ الا تشعرين بأى ... ؟

كلر : (**إلى آن**) عندما تكتبين لأبيك ...

آن : أنا لا أكتب له .

كلر : (**مأخوذاً**) من وقت لآخر أنت ...

آن : (**خجلة قليلا ، ولكن فى تصميم**) لا . أنا لم أكتب له أبداً . ولا أخى (**إلى كرس**) هل هذا هو شعورك أيضاً ؟

كرس : لقد قتل واحداً وعشرين طياراً .

كلر : ما هذا الكلام الفارغ ؟

الأم : ليس هذا ما يقال عن رجل .

آن : وماذا غير ذلك يمكن أن يقال ؟ عندما أخذوه تبعته ، وكنت أذهب إليه فى أيام الزيارة . كنت أبكى طول الوقت . إلى أن جاءت الأخبار عن لارى . عندئذ فهمت . من الخطأ الإشفاق على رجل كهذا . سواء أكان أبى أم لا ، لا توجد إلا طريقة واحدة للتفكير فيه . لقد شحن قطع غيار وهو يعلم أنها ستؤدى إلى تحطيم الطائرات . ومن أدراك أن لارى لم يكن واحداً منهم ؟

الأم : هذا ما كنت أنتظره (**ذاهبة إليها**) طالما أنت هنا يا آنى ، أطلب منك ألا تقولى ذلك ثانية .

آن : أنت تدهشيننى . كنت أظن أنك ستكونين حاقدة عليه .

الأم : ما فعله أبوك لا علاقة له بلارى . أبداً .

آن : ولكننا لا نستطيع أن نعرف ذلك .

الأم : (**تجاهد للسيطرة على نفسها**) طالما أنت هنا !

آن : (**مرتبكة**) ولكن يا كيت ...

الأم : أخرجى هذا من رأسك .

كلر : لأن ...

الأم : (**بسرعة إلى كلر**) انتهينا ، كفاية (**تضع يدها على رأسها**)

تعالوا ندخل الآن ، واشربوا الشاى معى .

(تستدير وتصعد درج السلم)

كلر : (**إلى آن**) الشىء الوحيد الذى ...

الأم : (**بحدة**) إنه لم يمت ، فلا داعى للمناقشة ! تعالوا !

كلر : (**غاضباً**) بعد دقيقة (**تستدير الأم وتدخل البيت**) اسمعى يا آنى ...

كرس : فلننس ذلك يا أبى .

كلر : لا ، ليس هذا هو رأيها . آنى ...

كرس : لقد سئمت الموضوع كله فاسكت .

كلر : هل تريدها أن تذهب بهذه الحال ؟ (**إلى آن**) أغطية السلندرات هذه ركبت فى طائرت (ب — ٤٠) فقط . ماذا جرى لك ؟ أنت تعرفين أن لارى لم يقد طائرة (ب — ٤٠) أبداً .

كرس : إذن فمن الذى كان يقود الطائرات (ب — ٤٠) ؟ خنازير ؟

كلر : كان الرجل غبياً ، ولكن لا تجعل منه قاتلا . أليس لديك إحساس ؟ انظر ما يفعله كلامك فيها (**إلى آن**) اسمعى ، لا بد أن تقدرى ما كان يجرى فى ذلك المصنع فى الحرب . أنتما الاثنين . كان مستشفى مجاذيب . كل نصف ساعة كان الميجور يطلب أغطية سلندرات . كانوا يلهبوننا بالتلفون . وكانت اللوريات تحملها وهى ساخنة . أنظر إلى ذلك من الناحية البشرية . وعلى حين فجأة تخرج دفعة مشروخة .

هذا يحدث ، وهكذا حال الشغل . شرخ دقيق كالشعرة .
وأبوك رجل خواف ... دائماً يخاف من الأصوات العالية .
ماذا سيقول الميجور ؟ إنتاج نصف يوم ضاع هباء . ماذا
سأقول أنا ؟ هل تعرفين ما أقصد ؟ إنسان (**يتوقف**)
وهكذا يتناول عدته ويغطى الشروخ . نعم ... هذا عمل
سيئ ، غلط ، ولكن هذا ما يفعله الرجل الخواف . لو
كنت ذهبت إلى المصنع ذلك اليوم لقلت له ارمها يا ستيف ،
فنحن نستطيع أن نتحمل الخسارة . ولكنه كان وحده
فخاف . ولكننى أعرف أنه لم يكن يقصد سوءاً . كان يعتقد
أن أغطية السلندرات ستصمد مائة فى المائة . هذه غلطة
ولكنها ليست جريمة قتل . يجب ألا يكون شعورك نحوه
هكذا . هل تفهميننى ؟ ليس ذلك صواباً .

آن : (**تتطلع اليه برهة**) جو ، لننس ذلك .

كلر : آنى ، فى اليوم الذى جاءتنا فيه الأنباء عن لارى كان أبوك فى
الزنزانة المجاورة لى . وأخذ يبكى يا آنى ... ظل يبكى لنصف
الليل .

آن : (**متأثرة**) كان يجب أن يبكى طول الليل .

(**وقفة قصيرة**)

كلر : (**شبه غاضب**) أنا لا أفهم لماذا أنت ... !

كرس : (**متدخلا فى تعجل عصبى**) ألن تكف عن هذا ؟

آن : لا تصرخ فيه . هو يريد أن يكون كل واحد سعيداً .

كلر : (**يحتضنها عند خصرها مبتسماً**) هذا هو شعورى .

ما رأيك فى واحد « ستيك » ؟

كرس : وشمبانيا !

كلر : هكذا الكلام ! سأحجز مائدة عند «سوانسون » . ستكون ليلة عظيمة يا آنى !

آن : لا تستطيع أن تخيفنى .

كلر : (**إلى كرس مشيرا إلى آن**) أنا أحب هذه البنت . لفَّها لى (**يضحكون . يتجه نحو العتبة**) ساقاك جميلتان يا آنى ! أريد أن أرى كل واحد سكران الليلة (**مشيراً الى كرس**) انظرى إليه ، لقد احمر وجهه خجلا .

(**يخرج ضاحكاً إلى المنزل**)

كرس : (**صائحاً خلفه**) اشرب شايك يا كازانوفا (**يلتفت إلى آن**) أليس رجلا عظيماً ؟

آن : أنت الإنسان الوحيد الذى أعرفه يحب والديه .

كرس : عارف . هذا يخالف المألوف ، أليس كذلك ؟

آن : (**فى لمسة حزن مفاجئة**) لا بأس . هذا أمر طيب (**تتلفت حولها**) هل تعرف ؟ رائع هنا . الهواء جميل .

كرس : (**فى أمل**) ألست آسفة لأنك جئت ؟

آن : لا ، لست آسفة . ولكننى ... لن أبقى .

كرس : لماذا ؟

آن : أولا ... أمك طلبت منى أن أذهب ... تقريباً .

كرس : ثم ...

آن : أنت رأيت هذا ... ثم إنك ... كنت ...

كرس : ماذا ؟

آن : كنت ... مرتبكاً منذ أن وصلت أنا إلى هنا .

كرس : كانت خطتى أن أمهد لإعلان علاقتى بك فى خلال أسبوع أو نحو ذلك ، ولكنهم مسلمون بأن المسألة منتهية .

آن : كنت أعرف أنهم سيفعلون . أو أملك على أية حال .

كرس : كيف عرفت ؟

آن : من وجهة نظرها هى ، لأى سبب آخر آتى إلى هنا ؟

كرس : وهل ترغبين فى هذا ؟ (**آن ما تزال تفحصه**) أظنك تعرفين أن هذا هو السبب الذى من أجله طلبت منك أن تأتى .

آن : وأظن أن هذا هو سبب مجيئى .

كرس : آن ، أحبك كثيراً (**أخيراً**) أحبك (**صمت هى تنتظر**) لا خيال عندى ... هذا كل ما أعرفه لأقوله لك (**آن تنتظر ، متأهبة**) أنا أربكك . لم أكن أريد أن أقول ذلك لك هنا . كنت أفضل مكاناً لم نذهب إليه أبداً ، مكاناً يكون فيه كل منا جديداً بالنسبة للآخر ... أنت تشعرين بأن هذا لا يجوز هنا ، أليس كذلك ؟ هذا الفناء ، وهذا الكرسى ؟ أريدك أن تكونى مستعدة لى . لا أريد أن أنتزعك من أى شىء .

آن : (**واضعة ذراعيها حوله**) أوه كرس ، كنت مستعدة من زمن طويل ، طويل جداً .

كرس : إذن فهو قد ذهب إلى الأبد . أنت متأكدة .

آن : كدت أتزوج منذ عامين .

كرس : ولماذا لم تفعلى ؟

آن : بدأت أنت تكتب لى .

(وقفة قصيرة)

كرس : كان هذا هو شعورك منذ ذلك الزمن الطويل ؟

آن : كل يوم منذ ذلك الحين .

كرس : آن ، لماذا لم تخبرينى ؟

آن : كنت أنتظرك يا كرس . فحتى ذلك الحين لم تكتب أبداً . فلما كتبت ، ماذا قلت ، أنت فى بعض الأحيان تكـون غامضاً .

كرس : (**ينظر ناحية البيت ، ثم إليها ، مرتجفاً**) أعطينى قبلةً يا آن . هاتى ... (**يتبادلان القبل**) يا الله ، أناَ قبلتك يا آنى . أنا قبلت آنى . يا طول ما انتظرت أن أقبلك !

آن : لن أصفح عنك أبداً . لماذا انتظرت كل هذه السنين ؟ كل ما فعلته أنا هو الانتظار والتساؤل عما إذا كنت مجنونة بسبب تفكيرى فيك .

كرس : آنى ، سنعيش الآن ! سأجعلك سعيدة جداً .

(يقبلها دون أن يتلامس جسماهما)

آن : (**فى شىء من الضيق**) ليس بهذه الطريقة .

كرس : أنا قبلتك ...

آن : كما يقبلنى أخو لارى . قبلنى أنت يا كرس (**يبتعد عنها بغتة**) ماذا جرى يا كرس ؟

كرس : فلنأخذ السيارة إلى أى مكان ... أريد أن أكون وحدى معك .

آن : لا ... ماذا جرى يا كرس ، أملك ؟

كرس : لا .. لاشىء من هذا القبيل .

آن : إذن فماذا ؟ حتى فى خطاباتك ، كان يوجد شعور بالعار .

كرس : نعم . أظن هذا . ولكنه شعور يفارقنى الآن .

آن : لا بد أن تخبرنى .

كرس : لا أعرف كيف أبدأ .

(يأخذ يدها)

آن : لن نوفق بهذه الطريقة .

(صمت قصير)

كرس : **(يتكلم بهدوء ، بلهجة إخبارية أولا)** المسألة مختلطة بمسائل أخرى كثيرة . أنت تذكرين أننى أثناء الحرب كنت فى الخارج أتولى قيادة كتيبة ؟

آن : نعم ، أتذكر .

كرس : لقد ضيعتهم .

آن : كم ؟

كرس : كلهم .

آن : أوه !

كرس : لا بد من مرور بعض الوقت لكى . ينسى الإنسان أمراً كهذا . لأنهم لم يكونوا مجرد رجال .. أذكر مثلا أن الدنيا ظلت تمطر عدة أيام . وجاء هذا الشاب إلىّ وأعطانى آخر جورب جاف عنده . وضعه فى جيبى . هذه مسألة صغيرة ، ولكن ... هذا هو نوع الشباب الذى كان معى .

إنهم لم يموتوا ، وإنما قتلوا أنفسهم ، كل منهم فى سبيل الآخر . وأنا أعنى هذا تماماً . لو كانوا أكثر أنانية من ذلك لكانوا هنا اليوم . كانت لدى فكرة وأنا أراهم يذهبون . كان كل شيء يتحطم ولكن بدا لى أن شيئاً جديداً آخذ فى الظهور . نوع من ... المسئولية . مسئولية الرجل عن الرجل. هل تفهمينني؟ أن أظهر هذا، أن أعيد هذا إلى الأرض من جديد كنصب تذكارى ويشعر به كل واحد قائماً هنا ، خلفه ، فيكون فى ذلك كل الفرق بالنسبة إليه (**صمت**) ثم عدت إلى الوطن فلم أصدق ما رأيت . أنا ... لم يكن هنا معنى لذلك . كانت المسألة كلها بالنسبة لهم أشبه بـ ... كارثة أتوبيس . ذهبت للعمل مع أبى ، فى سباق الفيران هذا من جديد . كنت أشعر ... بما قلته ... شعور العار . لأنه ما من أحد تغير على الإطلاق . كان يبدو أنهم يستغفلون الشبان . شعرت أن من الخطأ أن أكون حياً ، وأن أفتح دفتر شيكات ببنك ، وأن أسوق السيارة الجديدة ، وأرى الثلاجة الجديدة . أريد أن أقول إن الإنسان يستطيع أن يستفيد بكل هذه الأشياء من الحرب ، ولكن عندما يسوق هذه السيارة لا بد أن يعرف أنه حصل عليها من الحب الذى يستطيع أن يكنه رجل لرجل . لا بد أن تكون حالة الإنسان أفضل قليلا لهذا السبب . وإلا كان ما يملكه الواحد منا نهباً فى الواقع وملطخاً بالدم . لم أكن أريد أن آخذ شيئاً من هذا . وأنت من بينه .

آن : أما يزال هذا شعورك ؟

كرس : أريدك الآن يا آنى .

آن : يجب ألا تشعر بهذا بعد الآن . لأن لك حقاً فى كل ما تملك . كل شىء يا كرس . هل تدرك هذا ؟ وفى أيضا ... والمال ... ما من خطأ فى مالك . أبوك صنع مئات الطائرات التى حلقت فى الهواء . يجب أن تكون فخوراً . لابد أن يحصل الرجل على أجره فى مقابل هذا ...

كرس : أوه آنى ... آنى ... سأجمع لك ثروة !

كلر : (**خارج المسرح**) هالو ... نعم . بالتأكيد .

آن : (**تضحك فى رقة**) وماذا أفعل بثروة ؟

(**يتبادلان القبل يدخل كلر من البيت**)

كلر : (**مشيراً بإصبعه إلى البيت**) آن ، أخوك ... (**يفترقان فى حياء . يأتى كلر ثم يقول ساخطاً**) ما هذا ... « عيد العمل » ؟

كرس : (**يشيح له بيديه ، لعلمه أن المزاح لن ينتهى**) طيب ... طيب .

آن : لا تنفجر بهذا الشكل .

كلر : لم يقل أحد إن هذا « عيد العمل » (**يتلفت حوله**) أين السجق ؟

كرس : (**وقد أحب النكتة**) طيب ... لقد قلتها مرة .

كلر : والآن وقد عرفت أن هذا هو « عيد العمل » فسأضع جرساً حول رقبتى .

آن : (**فى محبة**) هو داهية !

كرس : جورج برنارد شو على شكل فيل .

كلر : جورج ! كأنك كنت تقرأ ما فى رأسى . هيه ... أخوك على التلفون .

آن : (**مندهشة**) أخى ؟!

كلر : نعم ، جورج . مكالمة خارجية .

آن : لماذا ؟ ماذا حدث ؟

كلر : لا أدرى ، كيت تكلمه . أسرعى ، ستكلفه المكالمة خمسة دولارات .

(**تخطو آن خطوة نحو مؤخرة المسرح ثم تتجه نحو كرس .**)

آن : لا أدرى إذا كان الوقت قد حان لنخبر أمك . أعنى أننى لا أجيد المناقشة .

كرس : سننتظر إلى الليل . بعد العشاء . لا تقلقى . اتركى لى هذا .

كلر : ماذا ستقول لها ؟

كرس : اذهبى يا آن (**تذهب آن إلى البيت وفى نفسها هواجس**) سنتزوج يا أبى (**يومىء كلر بدون قرار**) ألا تقول شيئاً ؟

كلر : (**مشتت الفكر**) أنا مسرور يا كرس . أنا ... جورج يتكلم من كولمبس .

كرس : كولمبس !

كلر : هل قالت لك آنى إنه كان سيرى أباه اليوم ؟

كرس : لا ، لا أظن أنها كانت تعرف شيئاً عن هذا .

كلر : (**يسأل فى عدم ارتياح**) كرس ... أنت ... هل تظن أنك تعرفها حق المعرفة ؟

كرس : (**فى ألم وخشية**) أى سؤال هذا ؟

كلر : أنا أتساءل فقط . فى كل هذه السنين لا يذهب جورج ليرى أباه ، وعلى حين فجأة يذهب هو ... وهى تأتى إلى هنا .

كرس : وماذا فى ذلك ؟

كلر : هى فكرة جنونية ولكنها تخطر ببالى . هى لا تضمر شيئاً ضدى ؟ هه ؟

كرس : (**غاضباً**) أنا لا أعرف ما تتحدث عنه .

كلر : (**وقد ازداد ميله نوعاً ما إلى القتال**) هذا مجرد كلام . حتى آخر يوم من أيام المحاكمة كان الرجل يلقى اللوم كله علىَّ . وهذه ابنته . أريد أن أقول هل أرسلت إلى هنا لتبحث عن شيء ؟

كرس : (**غاضباً**) لماذا ؟ ماذا هناك ؟ لتبحث عنه ؟

آن : (**على التلفون خارج المسرح**) لماذا أنت منفعل هكذا يا جورج ؟ ماذا حدث هناك ؟

كلر : أريد أن أقول هل هم يفكرون فى فتح القضية من جديد ، لمجرد مضايقتنا ؟ لإيذائنا ؟

كرس : } معًا : كيف تظن ذلك بها يا أبى؟

آن : } معًا : (ما تزال على التليفون) ولكن ماذا قال لك بالله عليك ؟

كلر : لا يمكن أن يحدث ذلك ، هه ؟ أنت أدرى .

كرس : أنت تدهشنى يا أبى ...

كلر : (**مقاطعاً**) طيب ، لننس ذلك . لننس ذلك (**فى عنف وهو يتحرك حول المكان**) أريد بداية نظيفة لك يا كرس . أريد لافتة جديدة فوق المصنع ... « كرستوفر كلر وشركاه » .

كرس : (**فى شيء من عدم الارتياح**) ج .ا . كلر كفاية .

كلر : سنتكلم عن ذلك . سأبنى لك بيتاً ، من الصخر ، له طريق خاص من الشارع . أريد لك أن تتوسع يا كرس . أريدك أن تستغل ما صنعته لك (**هو الآن ملاصق له**) أريد لك أن تتمتع بكل هذا يا كرس ، بدون عار ... ببهجة ومتعة .

كرس : (**متأثراً**) سأفعل يا أبى .

كلر : (**بعاطفة عميقة**) قلها لى .

كرس : لماذا ؟

كلر : لأننى فى بعض الأحيان أظن أنك تشعر بالعار من المال .

كرس : لا ، لاأشعر بذلك .

كلر : لأنه مال حلال ، لا يوجد ما يعيب هذا المال .

كرس : (**وقد فزع قليلا**) لا داعى لأن تقول لى هذا يا أبى .

كلر : (**فى محبة طاغية وثقة بالنفس الآن . يقبض على رقبة كرس من الخلف ثم يقول والضحكة تخرج من بين فكيه المصممين**) اسمع يا كرس . سأذهب لأمهد لك السبيل مع أمك . سنسكرها الليلة سكراً شديداً حتى نتزوج جميعاً (**يبتعد ، بإشارة واسعة من ذراعه**) سيتم الزفاف يا بنى ، زفاف لم يره أحد أبداً ! شامبانيا ! بملابس السهرة ! ...

(**يتوقف عندما يسمع صوت آن يأتى عالياًمن البيت**

حيث ما تزال تتكلم فى التليفون)

آن : لأنك عندما تفعل لا تسيطر على نفسك (**تأتى الأم خارجة من البيت**) بالله عليك قل لى ماذا قال لك ؟ (**صمت**) طيب ، تعال إذن (**صمت**) نعم ، سيكونون جميعاً هنا . لا أحد يهرب منك . وحاول أن تتمالك نفسك . سامع ؟ (**صمت**) طيب . طيب . إلى اللقاء .

(فترة سكون قصيرة بينما تضع آن السماعة ، ثم تخرج من المطبخ)

كرس : هل حدث شىء ؟

كلر : سيأتى إلى هنا ؟

آن : فى قطار السابعة . هو فى كولمبس (**إلى الأم**) قلت له لا مانع .

كلر : طبعاً . مؤكد ! هل مرض أبوك ؟

آن : (**متحيرة**) لا ، لم يقل جورج إنه مريض . أنا ... (**تطرح عنها ذلك**) لا أدرى ، لا بد أنه تصرف غبى ، فأنتم تعرفون أخى ... (**تأتى إلى كرس**) فلنخرج فى جولة بالسيارة ، أو نفعل شيئاً ....

كرس : بالطبع . أعطنى المفاتيح يا أبى .

الأم : اذهبا خلال الحديقة . إنها جميلة الآن .

كرس : هيا يا آن ! (**إليهما**) سنعود سريعاً .

آن : (**بينما تخرج هى وكرس من طريق السيارات**) إلى اللقاء .

(تأتى الأم نحو كلر وعيناها مثبتتان عليه)

كلر : على مهلكما (**إلى الأم**) ماذا يريد جورج ؟

الأم : كان فى كولمبس منذ صباح اليوم مع ستيف . ويقول إنه لابد أن يرى آنى فى الحال .

كلر : لماذا ؟

الأم : لا أعرف (**تتكلم محذرة**) هو الآن محام . طول هذه السنوات لم يبعث حتى ببطاقة بريد إلى ستيف . منذ عاد من الحرب ، ولا بطاقة بريد .

كلر : ثم ماذا ؟

الأم : (**ينفجر توترها**) وفجأة يركب طائرة من نيويورك ليراه . طائرة !

كلر : طيب ؟ وماذا ؟

الأم : (**مرتعدة**) لماذا ؟

كلر : أنا لا أقرأ الأفكار . هل تقرئينها أنت ؟

الأم : لماذا يا جو ؟ ماذا كان يريد جورج أن يقوله له بحيث يركب طائرة ليراه ؟

كلر : وماذا يهمنى مما يقوله له ستيف ؟

الأم : هل أنت متأكد يا جو ؟

كلر : (**مذعوراً ، لكن فى غضب**) نعم ، متأكد .

الأم : (**تجلس جامدة على كرسى**) استعمل ذكاءك الآن يا جو . هذا الشاب آت . استعمل ذكاءك .

كلر : (**يائساً**) مرة أخرى وأخيرة ، هل سمعت ما قلته ؟ أنا قلت إننى متأكد .

الأم : (**تومئ في ضعف**) طيب يا جو (**يشد قامته**) ... كن ذكياً .

(ينظر كلر إليها في سورة غضب يائسة ، ثم يستدير ويذهب إلى عتبة البيت ويدخل إلى المنزل ، ويصفق الباب خلفه بعنف . تجلس الأم على الكرسي في جمود ، وهي تحملق ، وترى .)

(ستار)

الفصل الثانى

(عند الغسق ، ذلك المساء .

عند رفع الستار نكتشف « كرس » ينشر الشجـرة المقطوعة ، تاركاً جذعها يقف وحده . وهو يرتدى بنطلوناً من نوع جيد ، وحذاء أبيض ، ولكن بدون قميص . يختفى مع الشجرة فى الممر عندما تظهر الأم عند العتبة . تأتى وتقف تنظر إليه . وهى ترتدى روباً ، وتحمل صينية عليها دورق به عصير العنب ، وأكواب بها أعواد النعناع .)

الأم : (تنادى فى اتجاه الممر) أكان لزاماً أن ترتدى بنطلوناً جيداً وأنت تفعل هذا ؟ (تأتى إلى المسرح وتضع الصينية على المائدة فى التكعيبة . ثم تتلفت حولها فى قلق ، وتتحسس الدورق لتتأكد من برودته . يدخل كرس آتياً من الممر وهو ينظف يديه) هل تلاحظ أن الضوء قد زاد بعد قطع هذه الشجرة ؟

كرس : لماذا لا ترتدين ملابسك ؟

الأم : الجو خانق فى أعلى . وقد صنعت عصير عنب لجورجى . كان دائماً يحب العنب . تعال واشرب بعضاً منه .

كرس : (فى نفاد صبر) هيا ، ارتدى ملابسك . ولماذا ينام أبى طويلاً هكذا ؟ (يتجه إلى المائدة ويملأ كوباً من العصير).

الأم : إنه قلق . وعندما يقلق ينام (تتوقف . تنظر إلى عينيه) نحن أبكمان يا كرس . أبوك وأنا غبيان . نحن لا نعرف شيئاً . عليك أن تحمينا .

كرس : أنت حمقاء . ماذا تخشين ؟

الأم : إن ستيف حتى آخر أيام المحاكمة لم يتخل أبداً عن القول بأن أباك هو الذى جعله يفعل ذلك . فإذا فتحت القضية من جديد فلن أعيش لأشهدها .

كرس : جورج ما هو إلا أحمق لعين . كيف تأخذينه مأخذ الجد ؟

الأم : هذه الأسرة تكرهنا ، ربما حتى آنى ...

كرس : أوه ، أمى ...

الأم : أنت تظن أنك ما دمت تحب كل الناس ، فهم يحبونك .

كرس : لا تشغلى بالك . اتركى كل شىء لى .

الأم : عندما يعود جورج إلى بلده اطلب منها أن تذهب معه .

كرس : (**دون أن يلتزم بشىء**) لا تقلقى على آنى .

الأم : ولكن ستيف أبوها أيضاً .

كرس : ألا تكفين عن هذا ؟ تعالى .

الأم : (**ذاهبة إلى مؤخرة المسرح معه**) أنت لا تدرك مقدرة الناس على الكراهية يا كرس ، حتى ليمزقوا الدنيا كلها .

(**تظهر آن على العتبة وهى فى ملابس الخروج**)

كرس : انظرى ! لقد أرتدت ملابسها فعلا (**إذ يصعد هو وأمه العتبة**) سألبس قميصاً .

آن : (**فى لهجة المشغولة البال**) هل أنت بخير يا كيت ؟

الأم : وما الفرق يا عزيزتى ؟ من الناس من إذا اشتد بهم المرض طال عمرهم .

(**تدخل البيت**)

كرس : أنت تبدين لطيفة .

آن : سنخبرها الليلة .

كرس : بكل تأكيد . لا تقلقى .

آن : أتمنى أن نخبرها الآن ، فأنا لا أطيق التدبير والتحايل .

كرس : ليس ذلك تحايلا . كل ما فى الأمر أننا سنجعلها فى حالة نفسية أحسن .

الأم : (**من خارج المسرح ، فى البيت**) جو ، هل ستنام طول النهار !

آن : (**ضاحكة**) الشخص الوحيد المطمئن هو أبوك . فهو يغط فى نومه .

كرس : وأنا مطمئن .

آن : صحيح ؟

كرس : انظرى (**يبسط يده ويجعلها تهتز**) أخبرينى عندما يصل جورج إلى هنا .

(يتجه إلى البيت . تطوف آن بدون هدف ، ثم تنجذب إلى جذع الشجرة . تتجه إليه وتلمس ، فى تردد ، قمته المقطوعة ، فى سكون أفكارها . ومن خارج المسرح يأتى صوت ليديا منادية « جونى ! تعال تناول عشاءك » . تدخل سو وتتوقف عند رؤية آن .)

سو : هل زوجى ... ؟

آن : (**تلتفت مذعورة**) أوه !

سو : أنا فى غاية الأسف .

آن : أبداً . أنا ... أنا أفزع فى الظلام .

سو : (**تتلفت**) لقد حل الظلام .

آن : هل تبحثين عن زوجك ؟

سو : كالعادة (**تضحك متعبة**) إنه يقضى هنا وقتاً كثيراً حتى ليحق لهم أن يطالبوه بايجار .

آن : لم يكن أحد منا مرتدياً ملابسه ، ولذا ذهب هو لاستقبال أخى .

سو : أوه ، أخوك هنا ؟

آن : نعم ، لابد أن يكونا هنا فى أية لحظة . هل لك فى شراب بارد ؟

سو : نعم ، شكراً (**تذهب آن إلى المائدة وتصب**) زوجى ! رفض أن يأخذنى فى السيارة إلى الشاطئ لأن الجو حار جداً . الرجال أشبه بالأطفال . يفعلون أى شىء للجيران .

آن : كل الناس تحب أن تقضى الحاجات لآل كلر . هكذا كانت الحال منذ أن بدأت أتذكر .

سو : مدهش . أظن أن أخاك آت ليسلمك لخطيبك ؟

آن : (**تعطيها الشراب**) لا أدرى . ربما .

سو : لا بد أنكم جميعاً فى حالة عصبية .

آن : إن زواج الفتاة مشكلة دائماً . أليس كذلك ؟

سو : هذا يتوقف على حالتك أنت بالطبع . ولست أدرى لماذا تكون لديك أية مشكلة .

آن : كانت أمامى فرص ...

سو : أراهن على ذلك . هذه رومانسية ... مسألة غير عادية ، أن تتزوجى أخا حبيبك .

آن : لا أدرى السبب . ولكنى أظن أن السبب فى الغالب هو أننى كنت كلما احتجت إلى إنسان يصدقنى القول كنت أفكر دائماً فى كرس . فهو عندما يقول شيئاً ، تعرفين أنه الصدق . فهو يريحنى ويطمئننى .

سو : ولديه مال . هذا مهم كما تعلمين .

آن : لا يهمنى .

سو : ستندهشين لو عرفت الحقيقة . إن ذلك يغير الوضع تماماً . لقد تزوجت طبيباً مقيماً . وأنا بمرتبى . وكان ذلك أمراً سيئاً لأنه بمجرد أن تعول امرأة رجلا ، يصبح مديناً لها . ولا يمكن أبداً أن يكون شخص ما مديناً لك بدون أن تكرهيه (**تضحك آن**) هذا صحيح .

آن : أعتقد أن الدكتور مخلص لك فى باطنه .

سوه : أوه ، بالتأكيد . ولكن الأمر يكون صعباً عندما يرى الرجل القضبان أمامه باستمرار . جم يظن أنه فى السجن طول الوقت .

آن : أوه ...

سو : ولذلك كان فى نيتى أن أطلب منك معروفاً صغيراً يا آن . هى مسألة مهمة جداً لى .

آن : بالتأكيد ، إذا استطعت .

سو : تستطيعين . عندما تصبحين ربة بيت حاولى أن تجدى مكاناً بعيداً عن هنا .

آن : هل تمزحين ؟

سو : أنا فى غاية الجد . زوجى تعس لوجود كرس هنا .

آن : وكيف ذلك ؟

سو : جم طبيب ناجح . ولكنه يفكر فى القيام بعمل أبحاث طبية . اكتشافات وغير ذلك . فاهمة ؟

آن : أليس ذلك أمراً طيباً ؟

سو : فى الأبحاث يتقاضى الطبيب خمسة وعشرين دولاراً فى الأسبوع ليعيش فى تقشف . فمن يعمل فى الأبحاث لا بد له من اعتزال الحياة .

آن : وما دخل كرس ... ؟

سو : (**فى عاطفة متزايدة**) كرس يجعل الناس يريدون أن يكونوا أفضل مما هو ممكن . هذا هو ما يفعله للناس .

آن : وهل هذا مضر ؟

سو : زوجى له عائلة يا عزيزتى . كل مرة يجتمع بكرس يشعر كما لو كان يتهاون بعدم تخليه عن كل شىء فى سبيل العمل فى الأبحاث . كما لو كان كرس أو أى شخص آخر لا يتهاون فى شىء . هذا هو ما يحدث لجم فى كل سنتين فهو عندما يقابل رجلا يصنع منه تمثالا .

آن : لعله على حق . لا أعنى أن كرس تمثال ، ولكن ...

سو : أنت تعلمين يا عزيزتى أنه ليس على حق .

آن : لا أتفق معك . كرس ...

سو : لنواجه الأمر يا عزيزتى . كرس يعمل مع أبيه ، أليس كذلك ؟ وهو ينال مرتباً من هذا العمل فى كل أسبوع من أسابيع العام .

آن : وماذا فى ذلك ؟

سو : أنت تسألينني ماذا فى ذلك ؟

آن : بالتأكيد (**تبدو على وشك الانفجار**) يجب ألا تقذفى بالطعن هكذا . أنا مندهشة منك .

سو : أنت مندهشة منى !

آن : ما كان لي أخذ خمسة سنتات من هذا المصنع لو كان به عيب .

سو : أنت أدرى .

آن : أنا أعرف . أنا استنكر كل ما قلته .

سو : (**تتحرك نحوها**) هل تعرفين ما أستنكره أنا يا عزيزتى ؟

آن : أرجوك ، لا أريد مناقشة .

سو : أنا أستنكر أن أسكن بجوار « العائلة المقدسة » . ذلك يجعلنى أبدو كالرطل . فاهمة ؟

آن : لا حيلة لى فى هذا .

سو : من هو حتى يتلف حياة رجل ؟ كل الناس تعرف أن جو نجا من السجن بالتزوير والكذب .

آن : ليس هذا صحيحاً .

سو : فلماذا إذن لا تخرجين وتتحدثين إلى الناس ؟ اخرجى ، وتحدثى إليهم . ما من أحد فى الحى لا يعرف الحقيقة .

آن : هذا كذب . فالناس يأتون إلى هنا طول الوقت للعب الورق و ...

سو : وماذا فى هذا ؟ إنهم يعترفون له بالشطارة . وأنا أيضاً لا شيء عندى ضد جو . ولكن إذا كان كرس يريد للناس أن تعيش فى تقشف فليخلع هو ملابسه الفضفاضة . إنه يجعل زوجى يفقد صوابه بمثاليته الجوفاء هذه ، وقد نفد صبرى من هذا ! (**يدخل كرس من العتبة يلبس قميصاً وكرافتة . تلتفت بسرعة وقد سمعته وتقول له مبتسمة**) هالو يا عزيزى . كيف حال أمك ؟

كرس : ظننت أن جورج وصل .

سو : لا ، نحن وحدنا .

كرس : (**آتياً إليهما**) سوزى ، اعملى معى معروفاً ، هه ؟ اذهبي إلى أمى وحاولى أن تهدئيها ، فإن أعصابها متوترة .

سو : أهى ما زالت لا تعرف ما بينكما ؟

كرس : (**بعد ضحكة مقتضبة**) أظنها تحس به . أنت تعرفين أمى .

سو : (**ذاهبة إلى العتبة**) آه ، نعم . إنها روحانية .

كرس : لعلك تعطينها شيئاً من الأجزاخانة .

سو : سأعطيها من كل شيء (**عند العتبة**) لا تقلق على كيت . كأس أو اثنتان ... ثم أرقص معها قليلا . هى ستحب آن (**إلى آن**) لأنك النسخة الأنثوية له (**كرس يضحك**) لا تنزعج . أنا قلت نسخة .

(**تدخل البيت**)

كرس : امرأة طريفة . أليس كذلك ؟

آن : نعم ، طريفة جداً .

كرس : ممرضة عظيمة . إنها ...

آن : (**فى توتر ولكنها تحاول أن تسيطر عليه**) أما زلت تفعل ذلك ؟

كرس : (**وقد شعر بأن هناك شيئاً ما ولكنه ما يزال يبتسم**) أفعل ماذا ؟

آن : بمجرد أن تعرف شخصاً تجد له ميزة . كيف عرفت أنها ممرضة عظيمة ؟

كرس : ماذا حدث يا آن ؟

آن : هذه المرأة تكرهك . إنها تمقتك .

كرس : هيه ... ماذا حدث لك ؟

آن : يا سلام يا كرس ...

كرس : ماذا حدث هنا ؟

آن : أنت لن ... لماذا لم تخبرنى ؟

كرس : أخبرك بماذا ؟

آن : هى تقول إنهم يظنون أن جو مذنب .

كرس : وماذا يهم ظنهم ؟

آن : أنا لا أبالى بما يظنون ، كل ما فى الأمر أننى لا أفهم لماذا جشمت نفسك عناء إنكاره . أنت قلت أن كل شىء فات ونسى .

كرس : لم أكن أريد أن تشعرى بأن فى حضورك إلى هنا أى خطأ .

هذا كل ما فى الأمر . أنا أعرف أن ناساً كثيرين يظنون أن أبى مذنب ، وكنت أسلّم بأنه قد تدور فى رأسك أسئلة .

آن : ولكننى لم أقل أبداً إننى أشتبه فيه .

كرس : لا أحد يقول ذلك .

آن : أنا أعرف كم تحبه ، ولكن لا يمكن أبداً ...

كرس : هل تظنين أننى كنت أغفر له إذا كان قد فعل ذلك ؟

آن : أنا لم آت إلى هنا من سماء صافية يا كرس . لقد أدرت ظهرى لأبى ، فإذا كان هنا خطأ الآن ...

كرس : أعرف هذا يا آن .

آن : جورج آت من عند أبى ، ولست أظن أنه آت ببركاته .

كرس : مرحباً به هنا . ليس هناك ما تخشينه من جورج .

آن : قل لى هذا ... قل لى هذا فحسب .

كرس : الرجل برئ يا آن تذكرى أنه اتهم زوراً ذات مرة ، فذاق طعم جهنم . ماذا تفعلين إذا واجهت الموقف نفسه مرة أخرى ؟ آنى ، صدقينى ، لاتخشى شيئاً هنا . صدقينى يا فتاتى .

آن : وهو كذلك يا كرس ، وهو كذلك .

(يتعانقان إذ يظهر كلر فى هدوء عند العتبة ، فتفحصه آن ببساطة)

كلر : كل مرة آتى إلى هنا يبدو أننى فى مدينة الملاهى .

(يفترقان ويضحكان فى ارتباك)

كرس : كنت أظن أنك ستحلق ذقنك ؟

كلر : (**يجلس على الأريكة**) فى دقيقة . لقد صحوت لتوى .

ولا أستطيع أن أرى شيئاً .

آن : أنت تبدو حليقاً .

كلر : أوه ، لا (**يدلّك فكه**) لا بد أن أعتنى بنفسى الليلة بنوع خاص . هذه ليلة كبيرة يا آنى . ما هو شعور المرأة المتزوجة ؟

آن : (**ضاحكة**) لا أعرف ، بعد .

كلر : (**إلى كرس**) ما هذا ، هل أنت منسحب ؟

(يتناول صندوق تفاح صغيراً من تحت الأريكة وهم يتحادثون)

كرس : الرويه الكبير !

(يقولها بالفرنسية (Roué) بمعنى داهية)

كلر : ما معنى رويه ؟

كرس : كلمة فرنسية .

كلر : لا تقل كلاماً قذراً .

(يضحكون)

كرس : (**إلى آن**) هل رأيت أبداً شخصاً أجهل من هذا ؟

كلر : لا بد لشخص ما أن يكسب قوته .

آن : (**وهم يضحكون**) هذا هو الرد .

كلر : كل واحد يتعلم فى هذا البلد حتى سيأتى اليوم الذى لن يكون فيه من يقوم بجمع الزبالة (**يضحكون**) هكذا أصبحت الحال حتى إن البكم الذين بقوا صاروا هم الرؤساء .

آن : أنت لست أبكم إلى هذا الحد يا جو .

كلر : أعرف هذا . ولكن اذهبى إلى مصنعنا مثلا . لدىَّ كثير ممن

هم برتبة لفتنانت وميجور وكولونيل ، حتى إننى أخجل أن أطلب من أحد أن يكنس الأرض . يجب أن أحترس حتى لا أهين أحداً . أنا لا أمزح . هذه مأساة . ففى اليوم فى الشارع وابصقى ، ستصيبين أحد خريجى الكليات .

كرس : إذن فلا تبصق .

كلر : (**يشطر التفاحة نصفين ويناولهما لآن وكرس**) أريد أن أقول إن ذلك سيسبب أزمة (**يأخذ نفساً**) كنت أفكر يا آنى ... أخوك جورج . كنت أفكر فى أخيك جورج . عندما يأتى ، أود منك أن « تصرى » إليه شيئاً .

كرس : تسرى .

كلر : وما هو الخطأ فى « تصرى » ؟

كرس : (**مبتسماً**) ليست صحيحة .

كلر : عندما ذهبت إلى المدرسة المسائية كنت أقول « تصرى » .

آن : (**ضاحكة**) وهى فى المدرسة النهارية « تسرى » .

كلر : لا تضايقنى ، هه ؟ كلام جد آن ... أنت تقولين إنه ليس بخير . جورج . كنت أفكر فى أمره . ما الذى يضطره إلى هذا الإرهاق فى نيويورك فى تلك المنافسة القاتلة بينما لى أصدقاء كثيرون . أنا على صلة ودية جداً بعدد من كبار المحامين فى المدينة . أستطيع أن أجعل جورج يستقر هنا .

آن : هذا منتهى اللطف منك يا جو .

كلر : لا يا فتاتى ، ليس هذا لطفاً منى . أريد منك أن تفهمينى . أنا أفكر فى كرس (**صمت قصير**) هل فهمت ؟ هذا هو

قصدى . عندما تتقدم السن بالإنسان ، يريد أن يشعر أنه ... قد حقق شيئاً . والشيء الوحيد الذى حققته أنا هو ابنى . فأنا لست عبقرياً . هذا هو كل ما حققته . بعد عام ، أو ثمانية عشر شهراً ، سيكون أبوك حراً ، سيكون أبوك حراً طليقاً . فإلى من سيأتى يا آنى ؟ إلى ابنته . أنت . سيأتى عجوزاً ، مجنوناً ، إلى بيتك .

آن : لم يعد هذا يهم يا جو .

كلر : لا أريد لذلك أن يقف بيننا .

(إيماءات بينه وبين كرس)

آن : كل ما أستطيع أن أقوله لك هو أن ذلك لا يمكن أن يحدث أبداً .

كلر : أنت تحبين الآن يا آنى ، ولكن صدقينى ... فأنا أكبر منك سناً وأنا أدرى ... ستظل الابنة ابنة ، والوالد والداً . وذلك يمكن أن يحدث (**يتوقف**) أود أن تذهبى إليه أنت وجورج فى السجن وتقولا له ... « يا أبى ، جو يريد أن يعيدك إلى العمل بعد أن تخرج » .

آن : (**مندهشة بل مصدومة**) ستقبله كشريك ؟

كلر : لا . ليس كشريك ، بل فى وظيفة طيبة (**يتوقف . يرى أنها صدمت ، وقد غمض عليها الأمر قليلا . ينهض ويتكلم فى عصبية أكثر**) أريده أن يعرف يا آنى ... بينما هو مقيم هناك أريده أن يعرف أنه عندما يخرج سيكون له مكان فى انتظاره . سينتزع ذلك منه شعوره بالمرارة . فإن الإنسان عندما يعرف

أن له مكاناً ... يهدأ .

آن : جو ، أنت لست مديناً له بشيء .

كلر : أنا مدين له بضربة طيبة فى أسنانى ، ولكنه أبوك .

كرس : إذن فاضربه فى أسنانه ! أنا لا أريده فى المصنع ، هذا قرار لا يقبل المناقشة . هل تفهم ؟ وفوق هذا ، لا تتحدث عنه بهذا الشكل . فالناس يسيئون فهمك !

كلر : وأنا لا أفهم لماذا تريد هى أن تعذب الرجل .

كرس : هو أبوها ، فإذا كانت تشعر ...

كلر : لا ،لا .

كرس : (**يكاد يكون غاضباً**) ماذا يهمك من هذا ؟ لماذا ... ؟

كلر : (**انفجار فى لهجة الأمر فى عصبية شديدة**) الأب أب ! (**وكما لو كان الانفجار قد كشف عن جلية نفسه ، يتلفت حوله ، يريد أن يسحب ما حدث . تصعد يده إلى خده**) سأذهب لـ ... لأحلق ذقنى (**يستدير وعلى وجهه ابتسامة . إلى آن**) لم أقصد أن أشخط فيك يا آنى .

آن : فلننس المسألة كلها يا جو .

كلر : طيب (**إلى كرس**) إنها لطيفة .

كرس : (**وقد برم بغباء الرجل**) احلق ، أرجوك .

كلر : طيب ، مرة ثانية .

(**بينما هو يتجه إلى العتبة تأتى ليديا مهرولة من بيتها**)

ليديا : نسيت تماما (**ترى كرس وآن**) هاى (**إلى جو**) وعدت كيت بأن أسرِّح لها شعرها قبل أن تخرج الليلة ، فهل سرحته ؟

كلر : دائماً مبتسمة يا ليديا ؟

ليديا : بالتأكيد ، ولم لا ؟

كلر : (**فوق العتبة**) تعالى وسرحى شعر كيتى (**تصعد ليديا العتبة**) أمامها ليلة عظيمة ، فجمِّليها .

ليديا : سأفعل .

(يمسك كلر بالباب مفتوحاً لها فتذهب إلى المطبخ . فيخاطب هو كرس وآن)

كلر : إيه ، هذه تصلح أغنية (**يغنى فى صوت رقيق**) : تعالى

سرحى شعر كيتى ...

تعالى لحبيبتى كيتى ...

(**إلى آن**) ما رأيكم فى هذا بعد سنة واحدة من المدرسة المسائية ؟ (**يستمر فى الغناء وهو فى طريقه إلى المطبخ**)

تعالى سرحى شعر كيتى ...

(يظهر جم بيلس وهو يدور حول ناصية طريق السيارات ، يمشى مسرعاً يتجه جم إلى كرس ، فيشير إليه ويجذبه بانفعال . يقف كلر فى داخل باب المطبخ يراقبهما .)

كرس : ماذا جرى ؟ أين هو ؟

جم : أين أمك ؟

كرس : فوق ، تلبس .

آن : (**تتجه إليهما بسرعة**) ماذا حدث لجورج ؟

جم : طلبت منه أن ينتظر فى السيارة . استمعا لى الآن . هل تقبلان

نصيحة ؟ (**ينتظران**) لا تأتيا به إلى هنا .

آن : لماذا ؟

جم : كيت فى حالة سيئة ، ولا يمكن أن ينفجر هذا أمامها .

آن : ما هو الذى سينفجر ؟

جم : أنتما تعرفان لماذا هو هنا ، لا تحاولا تبسيط المسألة . فالدم فى عينيه . خذاه فى السيارة إلى مكان ما وتحدثا إليه على انفراد .

(تستدير آن لتذهب إلى الطريق ، تخطو خطوتين ، فترى كلر ، فتتوقف . يمضي هو فى هدوء إلى داخل البيت .)

كرس : (**مهتزاً ومن ثمة غاضباً**) لا تكن كالمرأة العجوز .

جم : هو جاء ليأخذها إلى البيت . فماذا يعنى هذا ؟ (**إلى آن**) أنت تعرفين معنى هذا . سوِّيا هذا معه فى مكان آخر (**تعود آن متجهة إلى كرس**) سآخذه أنا فى السيارة ... إلى أى مكان .

كرس : (**يذهب إليها**) لا .

جم : ألا تكف عن هذا البله ؟

كرس : ما من أحد يخشاه هنا . دعك من هذا .

(يهم بالسير نحو الطريق ولكنه يتوقف عندما يرى جورج الذى يدخل هناك . جورج فى عمر كرس ولكنه أكثر شحوباً ، وقد بلغ به ضبط النفس الآن آخر حدوده ، فهو يتكلم بهدوء كما لو كان يخشى أن يجد نفسه يصرخ . وبعد لحظة تردد يخطو إليه كرس

باسطاً يده مبتسماً .)

كرس : ما هذا ؟ لماذا أنت جالس هناك ؟

جورج : قال الدكتور إن أمك ليست بخير ، وأنا ...

كرس : وماذا ؟ هى تود أن تراك ، أليس كذلك ؟ إننا ننتظرك طول المساء .

(يضع يده على ذراع جورج ولكن جورج يتخلص بسرعة متجهاً ناحية آن)

آن : (**تلمس ياقته**) هذه قذرة ، ألم تأت معك بقميص آخر ؟

(يبتعد جورج عنها ويجول فاحصاً الحديقة . ينفتح الباب فيستدير بسرعة وهو يظن أنها كيت ولكنها سو . تنظر إليه فيبتعد ويسير نحو السور . ينظر إلى ما وراء السور إلى بيته السابق . تأتى سو .)

سو : (**مغتاظة**) ما رأيك فى رحلة إلى الشاطئ يا جم ؟

جم : لا أستطيع القيادة فى هذا الحر .

سو : وكيف ذهبت إلى المحطة يا ... زيلن ؟

كرس : هذه مسز بيلس .. جورج (**ينادى ، إذ لا يبدى جورج أى التفات لأنه يحدق فى البيت**) جورج ! (**يلتفت جورج**) مسز بيلس .

سو : تشرفنا .

جورج : (**يخلع قبعته**) أنتم الذين اشتريتم بيتنا ؟

سو : هذا صحيح . تعال وانظر ما فعلنا به قبل أن ترحل .

جورج : (**يبتعد عنها**) كنت أحبه كما كان .

سو : (**بعد وقفة قصيرة**) رجل صريح .

جم : (**يجذبها**) نراكم فيما بعد ... على مهلك يا رجل !

(**يخرجان**)

كرس : (**يصيح خلفهما**) شكراً لمقابلته بسيارتك ! (**يلتفت إلى جورج**) ما رأيك فى شىء من عصير العنب ؟ لقد صنعته أمى خصيصاً لك .

جورج : (**فى تقدير مغتصب**) كيت الطيبة ! تذكرت حبى لعصير العنب .

كرس : ما أكثر ما شربت منه فى هذا البيت ! ما هى أخبارك يا جورج ؟... اجلس .

جورج : (**لا يكف عن الحركة**) لن أبقى إلا دقيقة (**يتلفت حوله**) هذا يبدو مستحيلا .

كرس : ماذا ؟

جورج : أن أعود إلى هنا .

كرس : أنت أصبحت عصبياً ، هه ؟

جورج : نعم ، فى آخر النهار . ماذا أنت الآن ، مدير كبير ؟

كرس : وسط . وكيف حال القانون ؟

جورج : لا أدرى . عندما كنت أذاكر فى المستشفى كان يبدو معقولا ، أما فى خارجه فلا يبدو أن للقانون وجوداً . هذه الأشجار أصبحت سميكة (**يشير إلى الجذع**) ما هذا ؟

كرس : عصفت بها الريح فى الليلة الماضية . كنا غرسناها هناك من أجل لارى ، كما تعلم .

جورج : لماذا ، كنتم تخشون أن تنسوه ؟

كرس : (**يهم نحو جورج**) ماذا تقصد بهذه الملاحظة ؟

آن : (**متدخلة ، تحجز كرس بيدها**) متى بدأت تلبس القبعة ؟

جورج : (**يكتشف القبعة فى يده**) اليوم . من الآن فصاعداً قررت أن أظهر بمظهر المحامى (**يرفع القبعة أمامها**) ألا تعرفينها ؟

آن : لماذا ؟ أين ... ؟

جورج : قبعة أبيك ... طلب منى أن ألبسها .

آن : وكيف حاله ؟

جورج : أصبح أصغر .

آن : أصغر .

جورج : نعم ، أضأل (**يمد يده ليبين الطول**) هو رجل صغير . وهذا ما يحدث للمغفلين . من حسن الحظ أننى ذهبت إليه فى الوقت المناسب ... فلو كان قد بقى هناك عاماً آخر لما بقى منه سوى رائحته .

كرس : ماذا حدث يا جورج ، ما هى المشكلة ؟

جورج : المشكلة ؟ المشكلة هى أنك إذا استغفلت الناس مرة فيجب ألا تحاول ذلك مرة أخرى .

كرس : ما معنى هذا ؟

جورج : (**إلى آن**) أنتما لم تتزوجا بعد ، هه ؟

آن : جورج ، ألا تجلس وتكف عن ... ؟

جورج : هل تزوجتما ؟

آن : لا ، لم أتزوج بعد .

جورج : أنت لن تتزوجيه .

آن : لماذا لن أتزوجه ؟

جورج : لأن أباه قضى على أسرتك .

كرس : اسمع يا جورج ...

جورج : اختصر يا كرس . قل لها تأت معى . لا داعى للمشاحنة ، فأنت تعرف ما سأقوله .

كرس : جورج ، هل تريد أن تكون صوت الله ، هه ؟

جورج : أنا ...

كرس : هذا هو عيبك طول حياتك يا جورج ، تغوص فى المسائل . ما هذا الذى قلته ؟ أنت الآن رجل .

جورج : أنا الآن رجل .

كرس : لا تأت إلى هنا متهوراً . إذا كان لديك ما تقوله ، فكن مهذباً وأنت تقوله .

جورج : لا تهذبنى !

آن : شش !

كرس : (**على استعداد لضربه**) هل ستتكلم كرجل عاقل أم لا ؟

آن : (**بسرعة لتحول دون الانفجار**) اجلس يا عزيزى . لا تغضب ، ماذا حدث ؟ (**ينقاد لها فيجلس وهو ينظر إليها**) ماذا حدث ؟ لقد قبلتنى عندما تركتك ، والآن ...

جورج : (**لاهث الأنفاس**) انقلبت حياتى رأساً على عقب منذ ذلك الحين . لم أستطع أن أعود إلى العمل بعد أن رحلت . كنت أريد أن أذهب إلى أبى وأخبره بأنك ستتزوجين . كان يبدو

من المستحيل ألا أخبره . فهو يحبك أشد الحب (**يتوقف**) آنى ... لقد فعلنا شيئاً فظيعاً . شيئاً لا يمكن أن يغتفر . لم نرسل إليه حتى بطاقة معايدة فى الكرسماس . أنا لم أره مرة واحدة منذ أن عدت من الحرب . آنى ، أنت لا تعرفين ما فعلوا بهذا الرجل . لا تعرفين ما حدث .

آن : (**خائفة**) بالطبع أعرف .

جورج : لا يمكن أن تكونى عارفة ، وإلا لما كنت هنا . لقد جاء أبى إلى عمله فى ذلك اليوم ، فجاء إليه ملاحظ وردية الليل وعرض عليه أغطية السلندرات ... كانت قد خرجت من المصنع مشروخة . كان هناك خطأ فى العملية . ولذا ذهب أبى مباشرة إلى التلفون وطلب البيت هنا وطلب من جو الحضور فوراً . ولكن الصباح مضى ولا أثر لجو . ولذا ذهب أبى إلى التلفون مرة أخرى . وعندئذ كان لديه أكثر من مائة غطاء سلندر بها عيوب . كان الجيش يلح فى طلب أغطية السلندرات ، ولم يكن لدى أبى شىء جاهز للشحن . فطلب منه جو ... طلب منه على التلفون أن يلحم الشروخ ويغطيها بأى شكل ممكن ويشحنها .

كرس : هل انتهيت الآن ؟

جورج : (**يجيش غضباً منه**) لا ، لم أنته ! (**يعود إلى آن**) كان أبى خائفاً . كان يريد أن يكون جو موجوداً إذا كان سيفعل ذلك . ولكن جو لم يكن يستطيع الذهاب ... كان مريضاً . على حين فجأة أصابته الإنفلونزا ! ولكنه وعد بأن يتحمل

المسئولية . هل تفهمين ما أقوله ؟ لا يمكن أن تكونى مسئولة على التلفون ! ففى المحكمة تستطيعين دائماً أن تنكرى المكالمة التلفونية ، وهذا هو ما فعله بالضبط ، كانت المحكمة تعرف فى البداية أنه كذاب ، ولكن محكمة الاستئناف صدقت هذه الكذبة القذرة ، والآن أصبح جو رجلا عظيما وأبوك هو الحقير (**ينهض**) والآن ، ماذا ستفعلين ؟ تأكلين طعامه ، وتنامين فى فراشه ؟ أجيبينى ، ماذا ستفعلين ؟

كرس : ماذا ستفعل يا جورج ؟

جورج : هو أذكى من أن أغلبه ، فأنا لا أستطيع أن أثبت مكالمة تلفونية .

كرس : إذن فكيف تجرؤ على القدوم هنا بهذا الكلام الفارغ ؟

آن : جورج ... إن المحكمة ...

جورج : المحكمة لا تعرف أباك ! أما أنت فتعرفينه . أنت تعرفين فى قرارة نفسك أن جو فعل هذا .

كرس : (**وهو يطوحه فى دائرة**) اخفض صوتك وإلا ألقيت بك إلى الخارج .

جورج : هى تعرف . هى تعرف .

كرس : (**إلى آن**) أخرجيه من هنا يا آن . أخرجيه من هنا .

آن : جورج ، أنا أعرف كل ما قلته . فقد قال أبى كل هذا فى المحكمة ، وهم قد ...

جورج : (**يكاد يصرخ**) المحكمة لم تكن تعرفه يا آنى !

آن : شش ! ... ولكنه يقول أى شىء يا جورج . أنت تعرف كم

هو سريع الكذب .

جورج : (**ملتفتاً إلى كرس فى تروٍ**) سأوجه إليه سؤالا ، فانظر إلى عينى وأنت تجيب .

كرس : سأنظر إلى عينك .

جورج : أنت تعرف أباك ...

كرس : أعرفه جيداً .

جورج : وتعرف أنه من ذلك النوع من الرؤساء الذى يسمح بتصليح ١٢١ سلندر ثم شحنها من المصنع حتى بدون أن يعرف شيئاً عن ذلك ؟

كرس : هو من ذلك النوع من الرؤساء .

جورج : وهذا هو جو كلر نفسه الذى لم يكن يترك مصنعه أبداً إلا بعد أن يطوف به أولا ليتأكد من أن جميع الأنوار مطفأة .

كرس : (**فى غضب متزايد**) هو جو كلر نفسه .

جورج : هو ذلك الرجل نفسه الذى يعرف عدد الدقائق التى يقضيها عماله كل يوم فى دورة المياة ؟

كرس : هو ذلك الرجل نفسه .

جورج : وتعرف أبى ، ذلك الفأر المذعور الذى لا يشترى قميصاً بدون أن يكون معه أحد ... فهل يجرؤ على أن يفعل شيئاً كهذا بمفرده ؟

كرس : بمفرده . ولأنه فأر مذعور فهو يفعل شيئاً آخر ... يلقى بالمسئولية على شخص آخر لأنه ليس من الرجولة بحيث يتحملها بنفسه . وقد حاول ذلك فى المحكمة ولكنه لم

ينجح ، ولكن مع إنسان أحمق مثلك ، قد ينجح !

جورج : أوه كرس ، أنت تكذب على نفسك !

آن : (**وقد اهتزت من أعماقها**) لا تتكلم بهذا الشكل !

كرس : (**يجلس مواجهاً جورج**) قل لى يا جورج . ماذا حدث ؟ لقد كنت مقتنعاً بسجلات المحكمة كل هذه الأعوام ، فلماذا تراها غير صالحة الآن ؟ لماذا كنت تؤمن بها طوال هذه الأعوام ؟

جورج : (**بعد وقفة قصيرة**) لأنك كنت تؤمن بها ... هذه هى الحقيقة يا كرس . كنت أومن بكل ذلك لأننى كنت أظن أنك تؤمن به . أما اليوم فقد سمعت القصة من فمه هو . والقصة كما يرويها هو مختلفة تماماً عن السجلات .

وكل من يعرفه ويعرف أباك سيصدق القصة كما رواها هو . لقد أخذ أبوك كل ما لدينا ، وهذا شئ لا حيلة لنا فيه . أما هى فبند آخر لن يختطفه (**يلتفت إلى آن**) أحضرى لوازمك . إن كل ما لديهم ملطخ بالدم . وأنت لست من ذلك النوع الذى يستطيع أن يعيش فى هذا الجو . أحضرى لوازمك .

كرس : آن ... هل ستصدقين هذا الكلام ؟

آن : (**تذهب إليه**) أنت تعلم أنه ليس صحيحاً ، أليس كذلك ؟

جورج : كيف يستطيع أن يجيبك ؟ انه أبوه (**إلى كرس**) ما من شئ من هذا يخطر ببالك ؟

كرس : بل خطر ببالى . أى شئ يمكن أن يخطر بالبال !

جورج : هو يعرف يا آنى . هو يعرف !

كرس : صوت الله !

جورج : إذن فلماذا ليس اسمك على المصنع ؟ فسر ذلك لها !

كرس : وما دخل ذلك فى ... ؟

جورج : آنى ، لماذا ليس اسمه على المصنع ؟

كرس : حتى إذا لم أكن أملكه !

جورج : من تحاول أن تخدع ؟ من الذى سيملكه عندما يموت هو ؟ (**إلى آن**) افتحى عينيك ، أنت تعرفينهما الاثنين ، أليس ذلك أول شيء يفعلانه ، وكل منهما يحب الآخر هكذا ؟ ج .أ . كلر وأولاده ؟ (**صمت . تنقل آن بصرها منه إلى كرس**) سأسوى هذه المسألة . هل تريد أن تسويها ، أم أنت خائف ؟

كرس : ماذا تعنى ؟

جورج : دعنى أصعد وأتحدث إلى أبيك . وفى عشر دقائق يكون عندك الجواب . أم أنت تخشى الجواب ؟

كرس : أنا لا أخشى الجواب . فأنا أعرف الجواب . ولكن أمى ليست بخير ولا أريد مشاجرة هنا الآن .

جورج : دعنى أذهب إليه .

كرس : أنت لن تبدأ مشاجرة هنا الآن .

جورج : (**إلى آن**) ماذا تريدين أكثر من ذلك ؟

(**تسمع وقع أقدام فى البيت**)

آن : (**تدير رأسها فجأة ناحية البيت**) هناك أحد قادم .

كرس : (**إلى جورج ، بهدوء**) لن تقول شيئاً الآن .

آن : اذهب سريعاً . سأدعو تاكسى .

جورج : ستأتين معى .

آن : ولا تتحدث عن الزواج ، لأننا لم نخبرها بعد .

جورج : ستأتين معى .

آن : هل تفهم ؟ لا تتحدث ... جورج ، لا تبدأ شيئاً الآن ! (**تسمع وقع أقدام**) شش !

(**تدخل الأم على العتبة . هى فى ملابس الخروج تقريباً . شعرها مصفف . كلهم الآن ملتفتون إليها . عندما ترى جورج ترفع كلتى يديها ، وتتجه إليه .**)

الأم : جورجى . جورجى .

جورج : (**كان دائماً يحبها**) هالو ، كيت

الأم : (**تطوق وجهه بيديها**) لقد جعلوا منك رجلا عجوزاً (**تلمس شعره**) لقد شاب شعرك .

جورج : (**وقد أثرت فى نفسه شفقتها التى تبديها بدون مرارة ، فيبتسم فى حزن**) أعرف . أنا ...

الأم : قلت لك قبل أن ترحل عنا ألا تسعى إلى نيل أوسمة .

جورج : (**يضحك ويقول فى أعياء**) لم أسع يا كيت ، ولكنهم سهّلوا الأمور علىّ .

الأم : (**غاضبة بحق**) أنتم جميعاً سواء (**إلى آن**) انظرى إليه ، لماذا قلت إنه بخير ؟ إنه يبدو كالشبح .

جورج : (**مستطيباً همها من أجله**) أنا بخير .

الأم : إن النظر إليك يسقمنى ، ماذا جرى لأمك ، لماذا لا تطعمك ؟

آن : لا شهية له .

الأم : لو كان يأكل فى بيتى لكانت لديه شهية (**إلى آن**) أنا أشفق على زوجك (**إلى جورج**) اجلس . سأضع لك ساندوتشاً .

جورج : (**يجلس وهو يضحك فى ضيق**) الحق أننى لست جائعاً .

الأم : والله إن قلبى يتمزق عندما أرى ما حدث لكل الأولاد . فكم تعبنا ورسمنا الخطط من أجلكم ، وإذا بكم فى النهاية لستم أحسن منا حالا .

جورج : (**فى شعور عميق نحوها**) أنت ... أنت لم تتغيرى أبداً ، هل تعرفين ذلك يا كيت ؟

الأم : لم يتغير أحد منا يا جورجى . كلنا نحبك . كان جو منذ قليل يتحدث عن اليوم الذى ولدت فيه وانقطعت المياه . كان الناس ينقلون المياه من الحى المجاور ... حتى لقد كان الغريب عن الحى يظن أن الحى كله يحترق (**يضحكون . ترى العصير ، فتقول لآن**) لماذا لم تعطه بعض العصير ؟

آن : (**مدافعة**) عرضت عليه .

الأم : (**لائمة**) عرضت عليه ! (**تدفع فى يد جورج**) أعطيه ! (**إلى جورج الذى يضحك**) والآن ستجلس هنا وتشرب بعض العصير ... وتظهر بمظهر طيب .

جورج : (**يجلس**) كيت ، أنا أشعر بالجوع فعلا . .

كرس : (**متباهياً**) هى تستطيع أن تحيل المهاتما غاندى إلى الوزن الثقيل .

الأم : (**إلى كرس ، فى نشاط وطاقة كبيرين**) اسمع ، ليذهب المطعم إلى الجحيم ! عندى لحم خنزير فى الثلاجة ، وفراولة مثلجة ، وكمثرى ، و ...

آن : عظيم ، سأساعدك !

جورج : القطار موعده الثمانية والنصف يا آن .

الأم : (**إلى آن**) هل أنت راحلة ؟

كرس : لا يا أمى ، هى لن ...

آن : (**تقطع حديثه وتذهب إلى جورج**) أنت ما كدت تصل ! أعط نفسك فرصة لتتعرف عليهم من جديد .

كرس : بالتأكيد ، فأنت لم تعد تعرفنا .

الأم : إذا كانا لا يستطيعان البقاء يا كرس ، فلا ...

كرس : لا ، وإنما المسألة متعلقة بجورج يا أمى ، فهو قد أعتزم ان ...

جورج : (**ينهض فى أدب ، بلطف ، من أجل كيت**) اسمع يا كرس ...

كرس : (**مبتسماً فى لهجة الآمر قاطعاً عليه خط الرجعة**) إذا كنت تريد الذهاب أخذتك فى السيارة إلى المحطة الآن ، أما إذا كنت ستبقى ، فلا جدال وأنت هنا .

الأم : (**أخيراً تقر بوجود التوتر**) ولماذا يجادل ؟ (**تذهب إليه . تربت على شعره فى يأس وحنان**) لا جدال بين جورجى وبيننا . كيف يمكن أن يكون بيننا جدال يا جورجى ؟ لقد

أصابتنا جميعاً صاعقة واحدة ، كيف يمكنك أن .. ؟ هل رأيت ما حدث لشجرة لارى يا جورجى ؟ (**تكون قد أخذت ذراعه فيتحرك فوق المسرح معها بدون إرادة**) تصور ؟ بينما كنت أحلم به فى منتصف الليل جاءت الريح و ...

(**تدخل ليديا على العتبة ما تكاد تراه حتى :**)

ليديا : هيـــه جورجـــى ! جورجـــى ! جورجـــى ! جورجى !جورجى ! جورجى ! (**تأتى إليه فى لهفة . فى يدها قبعة ذات أزهار تأخذها كيت منها وهى فى طريقها إلى جورج**)

جورج : (**وهما يتصافحان فى لهفة وحرارة**) أهلا بالضحوك ! ماذا فعلت بنفسك ، نَموت ؟

ليديا : أنا بنت كبيرة الآن .

الأم : انظر ما فعلته بالقبعة .

آن : (**إلى ليديا معجبة بالقبعة**) هل صنعت هذه القبعة ؟

الأم : فى عشرة دقائق .

(**تلبس القبعة**)

ليديا : (**تثبتها على رأس الأم**) كل ما فعلته أننى أعدت توضيبها .

جورج : ما زلت تفصلين ملابسك بنفسك ؟

كرس : (**مشيراً إلى أمه**) ألا تبدو من الطبقة الراقية ؟ كل ما هى فى حاجة إليه الآن كلب صيد روسى .

الأم : (**تحرك رأسها**) أشعر كما لو كان أحد يجلس على رأسى .

آن : لا ، إنها جميلة يا كيت .

الأم : (**تقبل ليديا ، وتقول لجورج**) إنها عبقرية ! كان يجب أن تتزوجها (**يضحكون**) فهى التى تستطيع أن تطعمك !

ليديا : (**فى خجل غريب**) أوه ، لا تقولى هذا يا كيت .

جورج : (**إلى ليديا**) سمعت أنك أنجبت طفلا ؟

الأم : انت لا تسمع جيداً . فهى أنجبت ثلاثة أطفال .

جورج : (**وقد آلمه ذلك قليلا ، يخاطب ليديا**) كلام جد ، ثلاثة ؟

ليديا : نعم ، واحد ، اثنان ، ثلاثة ... أنت غبت غيبة طويلة يا جورجى .

جورج : بدأت أدرك هذا .

الأم : (**إلى كرس وجورج**) عيبكم يا أولاد أنكم « تفكرون » كثيراً .

ليديا : ونحن أيضاً نفكر .

الأم : نعم ، ولكن ليس طول الوقت .

جورج : (**فى حسد يكاد يكون واضحاً**) هم لم يقبلوا فرانك أبداً ، هه ؟

ليديا : (**فى شىء من الاعتذار**) كان دائماً أكبر من الشلة بسنة .

الأم : عجيبة ! عندما كانوا يطلبون الشبان فى سن السابعة والعشرين للتجنيد ، كان فرانك فى الثامنة والعشرين ، وعندما طلبوا من فى الثامنة والعشرين كان هو فى التاسعة والعشرين . لذلك اشتغل فرانك بالتنجيم . كل شىء يكون مكتوباً عندما تولد ، وما ذلك إلا للكشف عنه .

كرس : للكشف عن ماذا ؟

الأم : (**إلى كرس**) لا تكن ذكياً هكذا . إن بعض الخرافات لطيف جداً (**إلى ليديا**) هل انتهى من قراءة طالع لارى ؟

ليديا : سأسأله الآن ، فأنا سأدخل (**إلى جورج فى شىء من الحزن ، تكاد تكون مرتبكة خجلى**) هل تحب أن ترى أطفالى ؟ تعال.

جورج : لا أظن ذلك يا ليديا .

ليديا : (**فاهمة**) طيب . حظاً سعيداً لك يا جورج .

جورج : شكراً . ولك ... ولفرانك .

(**تبتسم له ، ثم تستدير وتذهب إلى بيتها . يقف جورج وهو يحدق خلفها**)

ليديا : (**وهى تعدو**) أوه ، فرانك !

الأم : (**تقرأ أفكاره**) أصبحت جميلة ، هه ؟

جورج : (**فى أسى**) جميلة جداً .

الأم : (**كتوبيخ**) هى رائعة يا أحمق يا لعين !

جورج : (**يتلفت حوله فى حنين ، ثم يقول فى رقة وفى حنجرته غصة**) إنها تجعل المكان يبدو لطيفاً .

الأم : (**تهز إصبعها له**) انظر ما جرى لك لأنك لم تستمع إلىَّ ! قلت لك تزوج هذه الفتاة وابتعد عن الحرب !

جورج : (**يضحك على نفسه**) كانت تضحك أكثر من اللازم .

الأم : وأنت كنت تضحك أقل من اللازم . بينما كنت أنت فى طريقك إلى محاربة الفاشية كان فرانك فى طريقه إلى سريرها .

جورج : (**إلى كرس**) هو الذى كسب المعركة ... فرانك .

كرس : كل المعارك .

الأم : (**متابعة هذا الموضوع**) يوم أن بدأ التجنيد يا جورجى ، قلت لك إنك تحب هذه الفتاة .

كرس : (**يضحك**) حباً أصدق مما يكنه أى رجل .

الأم : أنا أذكى من أى واحد فيكم .

جورج : (**ضاحكاً**) إنها رائعة !

الأم : والآن ستستمع إلى يا جورج . كانت لكم مبادئ كبرى ، أنتم الثلاثة . والآن أنا عندى شجرة ، وهذا الرجل (**مشيرة إلى كرس**) الذى لا يستطيع أن يقف على قدميه عندما يسوء الجو . هذا العبيط (**مشيرة إلى بيت ليديا**) فى البيت المجاور الذى لا يقرأ إلا مجلات الأطفال لديه ثلاثة أطفال وبيت لا يدفع إيجاره . فكفَّ عن هذه الفلسفة واعتن بنفسك . وكما كان جو يقول الآن ، عد إلينا هنا ، فهو سيساعدك على الاستقرار ، وسأجد لك فتاة وأجعلك تبتسم .

جورج : جو ؟ جو يريدنى هنا ؟

آن : (**متلهفة**) لقد طلب منى أن أخبرك بذلك ، وأنا أرى أنها فكرة طيبة .

الأم : مؤكد . لماذا توهمنا بأنك تكرهنا ؟ أهذا مبدأ آخر ؟ أن تكرهنا ؟ أنت لا تكرهنا يا جورج ، فأنا أعرفك ، ولا تستطيع أن تخدعنى ، فقد كنت أجففك وأنت صغير عندما تبتل (**إلى آن ، فجأة**) هل تتذكرين ابنة مستر ميرسى ؟

آن : (ضاحكة ، إلى جورج) لقد أوقعتك فعلا!

(جورج يضحك وقد تحمس)

الأم : اذهب لزيارتها يا جورج . ستجدها أجمل ...

كرس : فى وجهها ثآليل يا جورج .

الأم : (إلى كرس) ليس فى وجهها ثآليل ! (إلى جورج) عندها علامة حسن صغيرة على ذقنها...

كرس : واثنتان على أنفها.

الأم : ألا تذكرها ؟ أبوها هو مفتش البوليس المحال على المعاش.

كرس : شاويش يا جورج.

الأم : رجل طيب جدا.

كرس : يشبه الغورلا .

الأم : (إلى جورج) لم يقتل أحداً أبداً.

(ينفجرون جميعاً بالضحك ، بينما يظهر كلر بالباب ، ينهض جورج بغتة ويحملق فى كلر ، الذى يأتى إليه مسرعاً .)

كلر : (**يتوقف الضحك . يقول فى جذل مغتصب**) انظروا من هنا ؟ (**ماداً يده**) جورجى ، أنا سعيد لرؤيتك.

جورج : (**يصافحه . عابساً**) كيف حالك يا جو !

كلر : لا بأس . أتقدم فى السن . هل أنت آت للعشاء معنا؟

جورج : لا ، لا بد أن أعود إلى نيويورك.

آن : سأدعو لك تاكسى.

(تذهب إلى البيت)

كلر : من المؤسف الا تستطيع البقاء يا جورج . اجلس (**إلى الأم**) يبدو بخير .

الأم : يبدو فظيعاً .

كلر : هذا هو ما قلته ، أنت تبدو فظيعاً يا جورج (**يضحكون**) أنا ألبس البنطلون وهى تضربنى با لحزام .

جورج : رأيت مصنعك وأنا آت من المحطة . يبدو كشركة جنرال موتورز .

كلر : أتمنى لو كان جنرال موتورز ، ولكنه ليس كذلك . اجلس يا جورج (**يتناول سيجاراً من جيبه**) إذن فقد ذهبت أخيراً لترى أباك ، كما سمعت ؟

جورج : نعم ، هذا الصباح . أى نوع من المصنوعات تنتج الآن ؟

كلر : أوه ، قليل من كل شىء . حلل الضغط ، الغسالات الكهربائية ... لدينا الآن مصنع جميل سهل التحول . وكيف وجدت أباك ؟ بخير ؟

جورج : (**يفحص كلر ويتحدث بغير استقرار**) لا ، ليس بخير يا جو .

كلر : (**يشعل سيجارة**) أرجو ألا يكون يشكو من قلبه مرة أخرى ؟

جورج : من كل شىء يا جو . إنها روحه .

كلر : (**ينفث الدخان**) أوه ...

كرس : ما رأيك فى أن ترى ما فعلوا ببيتكم ؟

كلر : دعه فى حاله .

جورج : (**إلى كرس ، مشيراً إلى كلر**) أريد أن أتحدث معه .

كلر : مؤكد ، لقد وصل لتوه . هذا هو حالهم يا جورج . رجل

صغير يرتكب خطأ فيشنقونه من أصابعه ، والكبار يصبحون سفراء . كنت أود أن تخبرني بأنك سترى أباك .

جورج : (**يفحصه**) لم أكن أعرف أن ذلك يهمك .

كلر : يهمنى إلى حد ما . أريده أن يعرف يا جورج أنه فيما يتعلق بى ، ففى أى وقت يشاء ، له مكان هنا معى . أريده أن يعرف ذلك .

جورج : إنه يكرهك يا جو . ألا تعرف ذلك ؟

كلر : كنت أتصور هذا . ولكن ذلك يمكن أن يتغير أيضاً .

الأم : ستيف لم يكن أبداً بهذا الشكل .

جورج : هو بهذا الشكل الآن . هو يتمنى أن يأخذ كل رجل جمع مالا أثناء الحرب ويضعه أمام حائط .

كرس : سيحتاج إلى رصاص كثير .

جورج : والأفضل الا يحصل على شىء منه .

كلر : هذا نبأ محزن .

جورج : (**وقد تملكته المرارة**) لماذا ؟ ماذا كنت تنتظر أن يكون رأيه فيك ؟

كلر : (**تأخذ قوة طبيعته فى الظهور ولكن تحت سيطرته**) أنا حزين لأنه لم يتغير . طوال المدة التى عرفته فيها ، ٢٥ سنة ، لم يتعلم هذا الرجل أن يتحمل المسئولية . أنت تعرف ذلك يا جورج .

جورج : (**يعرف ذلك**) أنا ...

كلر : ولكنك تعرف ذلك ، لأن الطريقة التى جئت بها إلى هنا تدل

على أنك لا تتذكر هذا . أعنى كما كان فى ١٩٣٧ عندما كان المصنع فى « فلاد ستريت » ، وكاد ينسفنا جميعاً بتركه ذلك السخان دائراً يومين بدون ماء . ورفض أن يعترف بخطئه ، واضطررت إلى فصل أحد الميكانيكيين إكراماً لـه . أنت تذكر ذلك .

جورج : نعم ، ولكن ....

كلر : هذا مجرد ذكر فقط يا جورج . لأن هذا مجرد شيء واحد من أشياء كثيرة . مثلما أعطى فرانك المال لا ستثماره فى أسهم البترول .

جورج : (**مبتسماً**) أنا أعرف ذلك ، أنا ...

كلر : (**متجهاً إلى هدفه ولكن فى ضبط نفس**) ولكن من الخير أن تتذكر هذه الأشياء يا ولدى . عندما لعن فرانك لأن أسعار الأسهم أخذت فى النزول ، هل كانت تلك غلطة فرانك ؟ ولكن من كان يستمع إليه كان يظن أن فرانك نصاب . وكل ما فعله فرانك هو أنه أساء نصحه .

جورج : (**ينهض ويتحرك بعيداً**) أنا أعرف كل هذه الأمور ...

كلر : إذن فتذكرها ، تذكرها (**تخرج آن من البيت**) لأن فى العالم من يفضلون أن يروا كل الناس على المشانق قبل أن يتلقوا اللوم . هل تفهمنى يا جورج ؟

(**يقفان وقد واجه كل منهما الآخر ، وجورج يحاول أن يزنه**)

آن : (**آتية إلى المسرح**) التاكسى فى الطريق . هل تحب أن تغسل وجهك ؟

الأم : (**فى شىء من الأمل**) لماذا يذهب ؟ خذ قطار نصف الليل يا جورج .

كلر : نعم ، وتتناول العشاء معنا .

آن : ما رأيك ؟ لم لا ؟ سنتعشى على البحيرة ، سنقضى وقتاً ممتعاً .

(وقفة طويلة ، بينما جورج ينظر إلى آن ثم كرس وكلر ثم ينظر إليها ثانية)

جورج : طيب .

الأم : هكذا الكلام .

كرس : عندى قميص يناسب هذه البدلة تماماً .

الأم : مقاس ١٥ ونصف ، مضبوط يا جورج ؟

جورج : هل ليديا ... ؟ أعنى هل فرانك وليديا قادمان ؟

الأم : سأحضر لك فتاة تبدو ليديا بجانبها مثل الـ ...

(تهم بالاتجاه نحو مؤخرة المسرح)

جورج : (**ضاحكاً**) لا ، أنا لا أريد فتاة .

كرس : أعرف الفتاة التى تناسبك ! شارلوت تانر !

(يهم بالاتجاه نحو البيت)

كلر : نعم ، نعم ، ناد شارلوت .

الأم : نعم ، نادها .

(يدخل كرس إلى البيت)

آن : اذهب وانتق قميصاً وكرافتة .

جورج : (**يتوقف حوله ناظراً إليهم وإلى المكان**) لم أشعر أبداً كأننى

فى بيتى إلا هنا . فأنا أشعر ... (**يكاد يضحك ، ويشيح بوجهه عنهم**) كيت ، أنت تبدين صغيرة . لم تتغيرى أبداً . هذا ... يذكرنى بالأيام الماضية (**يلتفت إلى كلر**) وأنت أيضاً يا جو . أنت كما كنت إلى حد مدهش . وكذلك الجو كله .

كلر : لا وقت لدىَّ للمرض .

الأم : لم يرقد فى خلال الخمسة عشر عاماً .

كلر : فيما عدا الإنفلونزا التى أصبت بها خلال الحرب .

الأم : هه ؟

كلر : الإنفلونزا التى أصابتنى ... أثناء الحرب .

الأم : آه ،آه ... طبعاً (**إلى جورج**) فيما عدا هذه الإنفلونزا . (**يقف جورج ساكناً تماماً**) غابت عن بالى ، فلا تنظر إلىَّ هكذا . كان يريد أن يذهب إلى المصنع ولكنه لم يكن يستطيع أن يرفع نفسه من السرير . كنت أظن أنه التهاب رئوى .

جورج : لماذا قلت إنه لم ...

كلر : أنا أعرف شعورك يا بنى ، وأنا لن أغفر لنفسى . لو كان فى استطاعتى أن أذهب إلى المصنع فى ذلك اليوم ، ما كنت سمحت لأبيك أبداً بأن يمس أغطية السلندرات .

جورج : ولكنها قالت إنك لم تمرض أبداً .

الأم : أنا قلت إنه كان مريضا يا جورج .

جورج : (**ذاهباً إلى آن**) آن ، ألم تسمعيها تقول ...؟

الأم : هل تتذكر كل مرة مرضت فيها ؟

جورج : ولكن الالتهاب الرئوى مرض لا ينسى . وخصوصاً إذا أصبت به فى اليوم نفسه الذى كان شريكى سيقوم فيه بلحام أغطية السلندرات ... ماذا حدث فى ذلك اليوم يا جو ؟

(يدخل فرانك من الطريق فى خفة ممسكاً بطالع لارى فى يده . يأتى إلى كيت)

فرانك : كيت ! كيت !

الأم : فرانك ، هل رأيت جورج ؟

فرانك : (**ماداً يده**) ليديا قالت لى ، أنا سعيد ... لا مؤاخذة (**يجذب الأم نحوه**) عندى شىء مدهش لك يا كيت ، فقد انتهيت من طالع لارى .

الأم : هذا يهمك يا جورج . إنه مدهش فى فهم الـ ...

كرس : (**داخلا من البيت**) جورج ، الفتاة على التلفون ...

الأم : (**فى يأس**) لقد انتهى من طالع لارى !

كرس : فرانك ، ألا تستطيع أن تختار وقتاً أحسن من هذا ؟

فرانك : إن أعظم الرجال الذين عاشوا كانو يؤمنون بالنجوم !

كرس : كف عن ملء رأسها بهذا الكلام الفارغ !

فرانك : هل من الكلام الفارغ أن نشعر بأن هناك قوة أعلى منا ؟ وأنا درست نجوم حياته ! أنا لن أناقشك ، وإنما أخبرك . فى مكان ما من هذا العالم لم يعيش أخوك !

الأم : (**إلى كرس فوراً**) لماذا لا يكون هذا ممكناً ؟

كرس : لأن هذا جنون .

فرانك : دقيقة واحدة . سأقول لك شيئاً ، وبعد ذلك افعل

ما شئت . دعنى أقله . المفروض أنه مات فى ٢٥ نوفمبر .
ولكن ٢٥ نوفمبر كان اليوم المفضل عنده .

كرس : أمى !

الأم : استمع إليه !

فرانك : كان يوماً حافلا بكل ما هو طيب بالنسبة له ، اليوم الذى كان يجب أن يتزوج فيه . تستطيع أن تضحك على كثير مما أقول ، فأنا أستطيع أن أفهم لماذا تضحك . ولكن النسبة واحد فى المليون أن يموت رجل فى يومه المفضل . هذا معروف ، هذا معروف يا كرس !

الأم : لماذا لا يكون ذلك ممكناً ، لماذا لا يكون ذلك ممكناً يا كرس ؟

جورج : (**إلى آن**) ألا تفهمين ما تقول ؟ إنها تقول لك اذهبى . فماذا تنتظرين الآن ؟

كرس : لا يستطيع أحد أن يقول لها اذهبى .

(**يسمع نفير سيارة**)

الأم : (**إلى فرانك**) شكراً يا عزيزى على تعبك . اطلب منه أن ينتظر يا فرانك .

فرانك : (**وهو ذاهب**) نعم .

الأم : (**صائحة للسائق**) سيخرجان حالا !

كرس : هى لن تذهب يا أمى .

جورج : أنت سمعت ما قالت ، هو لم يمرض أبداً !

الأم : لقد أساء فهمى يا كرس !

(ينظر كرس إليها مذهولا)

جورج : (**إلى آن**) هو طلب من أبيك بكل بساطة أن يقتل الطيارين ، وغطى نفسه فى السرير !

كرس : ردى عليه يا آنى ، ردى عليه .

الأم : أنا أعددت حقيبتك يا عزيزتى .

كرس : ماذا ؟

الأم : أنا أعددت حقيبتك . كل ما عليك هو أن تقفليها .

آن : لن أقفل شيئاً . هو طلب منى أن أجئ إلى هنا وسأبقى إلى أن يطلب منى أن أرحل (**إلى جورج**) إلى أن يطلب منى كرس أن أرحل .

كرس : كفاية ! والآن ارحل من هنا يا جورج !

الأم : (**إلى كرس**) ولكن إذا كان هذا هو شعوره ...

كرس : انتهينا ، لا كلام بعد ذلك عن لارى إلى يوم القيامة طالما أنا هنا ! (**إلى جورج**) والآن ارحل عن هنا يا جورج !

جورج : (**إلى آن**) قولى لى أنت ، أريد أن أسمعها منك أنت .

آن : ارحل يا جورج !

(يختفيان فى الطريق وآن تقول : « لا تأخذ المسألة بهذا الشكل يا جورجى ! أرجوك ، لا تأخذها بهذا الشكل ») .

كرس : (**ملتفتاً إلى أمه**) ماذا تقصدين بقولك إنك أعددت حقيبتها ؟ كيف تجرئين على إعداد حقيبتها ؟

الأم : كرس ...

كرس : كيف تجرئين على إعداد حقيبتها ؟

الأم : لا مكان لها هنا .

كرس : إذن فلا مكان لى هنا .

الأم : هى فتاة لارى .

كرس : وأنا أخوه ، وهو ميت ، وأنا سأتزوج فتاته .

الأم : أبداً ، لن يتم ذلك فى هذا العالم أبداً !

كلر : هل فقدت عقلك ؟

الأم : لاتقل شيئاً !

كلر : (**فى قسوة**) سأقول كلاماً كثيراً . ثلاث سنوات ونصف وأنت تتكلمين كالمهووسة ...

(**تصفعه الأم على وجهه**)

الأم : ولا كلمة . لا تقل شيئاً . أنا التى تقول . هو سيعود ، وكلنا سننتظر .

كرس : أمى ،أمى ...

الأم : أنتظر ، أنتظر ...

كرس : إلى متى ؟ إلى متى ؟

الأم : (**تندفع الكلمات من فمها**) إلى أن يأتى ، إلى الأبد وعلى الدوام إلى أن يعود !

كرس : (**فى صيغة إنذار نهائى**) يا أمى ، سأفعل ما أريد .

الأم : كرس ، أنا لم أقل لك لا أبدًا فى حياتى ، والآن أقول لا !

كرس : أنت لن تعترفى بموته إلا إذا فعلت أنا هذا .

الأم : أنا لن أعترف أبداً بموته وأنت لن تعترف أبداً بموته !

كرس : أنا اعترفت بموته . أنا اعترفت بموته منذ زمن طويل ...

الأم : (**لم تضعف قوة لهجتها ولكنها الآن مشيحة عنه**) إذن فليمت أبوك .

(**صمت . يقف كرس متسمراً**)

كلر : هي ليست فى وعيها .

الأم : بالمرة ! (**إلى كرس ، دون أن تواجهه**) أخوك حى يا عزيزى ، لأنه إذا كان ميتاً ، فإن أباك هو الذى قتله . هل تفهمنى الآن ؟ طالما أنت حى ، فإن هذا الولد حى . فإن الله لا يجعل ابناً يموت بيد أبيه . لقد فهمت الآن ، أليس كذلك ؟ الآن فهمت .

(**لا تتمالك نفسها فتهرول عنهم ثم تدخل البيت**)

كلر : (**لم يتحرك كرس . كلر يتكلم فى لهجة تلميح وتساؤل**) هى ليست فى وعيها .

كرس : (**فى همس متقطع**) إذن ... أنت ... فعلتها ؟

كلر : (**وفى صوته بداية تضرع**) هو لم يقد أبداً طائرة طراز ب — ٤٠ ...

كرس : (**مذهولا**) ولكن الآخرين ...

كلر : (**فى إصرار**) هى ليست فى وعيها .

(**يتقدم خطوة نحو كرس فى تضرع**)

كرس : (**لا يتزحزح**) أبى ... أنت فعلتها ؟

كلر : هو لم يقد أبداً طائرة طراز ب — ٤٠ ... ماذا جرى لك ؟

كرس : (**ما زال يسأل ويعيد**) إذن أنت فعلتها . للآخرين .

(**كلاهما يخفض صوته**)

كلر : (**خائف من كرس ، يقول فى إصراره المميت**) ماذا جرى لك ؟ بحق جهنم ماذا جرى لك ؟

كرس : (**بهدوء غير مصدق**) كيف استطعت أن تفعل هـذا ؟ كيف ؟

كلر : ماذا جرى لك !

كرس : أبى ... أبى... أنت قتلت واحداً وعشرين رجلا !

كلر : ماذا ، قتلت ؟

كرس : أنت قتلتهم ، أنت اغتلتهم !

كلر : (**كما لو كان يكشف عن طبيعته بأكملها له**) كيف يمكننى أن أقتل أى إنسان ؟

كرس : أبى ! أبى !

كلر : (**محاولا أن يسكته**) لم أحاول أن أقتل وأحداً !

كرس : إذن فسِّر لى الأمر . ماذا فعلت ؟ فسّر لى وإلا مزقتك إرباً !

كلر : (**وقد تملكه الفزع من سورة غضبه الساحق**) لا ، يا كرس ، لا ...

كرس : أريد أن أعرف ما فعلته ، قل لى ماذا فعلت ؟ كان عندك ١٢٠ غطاء سلندر مشروخة ، فماذا فعلت ؟

كلر : إذا كنت ستشنقنى فأنا ...

كرس : أنا أستمع إليك . قسماً بالله إننى أستمع إليك !

كلر : (**أصبحت تحركاتهما الآن تحركات فرار وتتبع . كلر دائماً على بعد خطوة من كرس وهو يتكلم**) أنت كنت صغيراً ،

فماذا كنت أفعل ؟ أنا صاحب عمل ، رجل صاحب عمل ؛ ١٢٠ غطاء سلندرمشروخة ، معناها أن أصبح بلا عمل . أمامى عملية ، إذا لم أتمها أصبحت بلا عمل . إذا لم تكن تعرف كيف تسيِّر عملك أصبح إنتاجك لا خير فيه ، إنهم يغلقون مصنعك ، ويمزقون عقودك ، فبحق جهنم ما تكون قيمتها بالنسبة إليهم ؟ أنت تقضى أربعين عاماً فى عملك و هم يقضون عليك فى خمس دقائق ، فماذا أفعل ؟ أتركهم يقضون على مجهود أربعين عاماً ، أتركهم يأخذون حياتى ؟ (**يتصدع صوته**) لم يخطر ببالى أبداً أنهم سيركِّبون أغطية السلندرات . اقسم بالله . كنت أظن أنهم سيمنعون الطيارات قبل أن يصعد بها أحد .

كرس : فلماذا شحنتها إذن ؟

كلر : كنت أظن أنهم عندما يكتشفون الأمر ، أكون أنا قد أعدت العملية مرة بعد مرة ، فأستطيع أن أثبت لهم أنهم فى حاجة إلىَّ وأنهم سيغضون النظر عنها . ولكن الأسابيع مرت دون أن أتلقى الجزاء ، ولذا صممت على أن أخبرهم .

كرس : إذن فلماذا لم تخبرهم ؟

كلر : كان الوقت قد فات . فقد نشرت الصحف أن ٢١ طائرة قد سقطت . فات الوقت . وجاءوا إلى المصنع بالقيود الحديدية فماذا كنت أصنع ؟ (**يجلس على الأريكة**) كرس ... كرس ، أنا فعلت ذلك من أجلك ، كانت فرصة وانتهزتها من أجلك . أنا فى الواحدة والستين من عمرى ، فمتى تسنح لى

فرصة أخرى لأفعل شيئاً من أجلك ؟ فى الواحدة والستين لا تسنح لك فرصة أخرى ، هه ؟

كرس : وأنت كنت تعرف أنها لن تصمد فى الهواء .

كلر : أنا لم أقل هذا .

كرس : ولكنك كنت تزمع تحذيرهم من استخدامها ...

كلر : ولكن هذا لا يعنى ...

كرس : هذا يعنى أنك كنت تعرف أنها ستتحطم .

كلر : هذا لا يعنى ذلك .

كرس : إذن فقد « ظننت » أنها ستتحطم .

كلر : كنت أخشى ربما ...

كرس : كنت تخشى ربما ! بحق رب السموات ، أى نوع من الرجال أنت ! كانت حياة هؤلاء الشباب معلقة فى الهواء على أغطية السلندرات هذه . وكنت تعرف ذلك !

كلر : من أجلك ، من أجل عمل لك !

كرس : (**فى سورة غضب جارف**) من أجلى ! أين تعيش ؟ من أين أتيت ؟ من أجلى ! ... أنا كنت أموت كل يوم ، وأنت كنت تقتل رفاقى ، وكنت تفعل ذلك من أجلى ؟ بحق جهنم ما ظنك بما كنت أفكر فيه أنا ؟ العمل ؟ ما هذا ، العالم ... العمل ؟ ماذا تعنى بالله عليك بقولك إنك فعلت ذلك من أجلى ؟ أليس لك وطن ؟ ألا تعيش فى العالم ؟ ما أنت بالله عليك ؟ ما أنت حتى بحيوان ؟ لأن الحيوان لا يقتل ذريته ، فما أنت ؟ ماذا أفعل لك ؟ يجب أن أقطع لسانك من فمك ،

ماذا يجب أن أفعل ؟ (**يدق كتف أبيه بقبضة يده . يبتعد متعثراً مغطيا وجهه بيده وهو ينتحب**) ماذا يجب أن أفعل ،
يارب ، ماذا يجب أن أفعل ؟

كلر : كرس ... كرس ... ولدى .

(**ستار**)

الفصل الثالث

(الساعة الثانية صباح اليوم التالى . عند رفع الستار ، نجد الأم تؤرجح نفسها دون توقف فى كرسى هزاز ، وهى تحملق فى أفكارها . وهى تهتز اهتزازاً خفيفاً متوتراً . يبدو ضوء من غرفة النوم العليا ، بينما نوافذ الطابق الأرضى مظلمة ، القمر ساطع ينتشر ضوءه المائل إلى الزرقة .

فى الحال يظهر جم ، وهو فى الجاكتة والقبعة . وإذا يراها يذهب ويقف إلى جانبها .)

جم : هل من أخبار ؟

الأم : لا أخبار .

جم : (**برفق**) لا تستطيعين أن تسهرى طول الليل يا عزيزتى ، لماذا لا تذهبين إلى سريرك ؟

الأم : أنا انتظر كرس . لا تقلق علىَّ يا جم ، فأنا بخير تماماً .

جم : ولكن الساعة الثانية تقريباً .

الأم : لا أستطيع أن أنام (**صمت قصير**) هل كانت عندك حالة طوارئ ؟

جم : (**متعباً**) أصيب أحدهم بصداع وظن أنه سيموت (**وقفة قصيرة**) نصف مرضاى مجانين . لا أحد يدرك كم من الناس

يعيشون وهم مطلقو السراح بينما أدمغتهم مفلوقة مثل جوز الهند . مال . مال ... مال ... مال ... مال . يقولونها كثيراً حتى تصبح لا معنى لها (**تبتسم ، وتصدر ضحكة صامتة**) أوه ، كم أحب أن أكون حياً عندما يحدث هذا !

الأم : (**تهز رأسها**) أنت طفل يا جم ! أحياناً تكون طفلا .

جم : (**ينظر إليها لحظة**) كيت (**صمت**) ماذا حدث ؟

الأم : كما قلت لك . جرت مشاحنة بينه وبين جو . فركب السيارة وخرج .

جم : وما نوع المشاحنة ؟

الأم : مشاحنة . جو ... كان قبلها يبكى كطفل .

جم : كانا يتشاحنان بخصوص آن ؟

الأم : (**بعد قليل من التردد**) لا ، لم يكن بخصوص آن . تصور ؟ (**تشير إلى النافذة المضيئة فى أعلى**) لم تغادر تلك الغرفة منذ رحل . طول الليل وهى فى تلك الغرفة .

جم : (**ينظر إلى الغرفة ، ثم إليها**) ماذا فعل جو ، أخبريه ؟

الأم : (**تكف عن الاهتزاز**) أخبره بماذا ؟

جم : لا تخشى شيئاً يا كيت ، فأنا أعرف . كنت أعرف طول المدة .

الأم : كيف ؟

جم : عنَّ ذلك لى منذ زمن طويل .

الأم : كان عندى دائما إحساس بأن كرس فى قرارة نفسه...

يعرف ... أو يكاد . لم أكن أظن أنها ستكون صدمة له بهذا الشكل .

جم : (ينهض) ما كان كرس ليعرف كيف يعيش مع علمه بشيء كهذا . لا بد من موهبة معينة ... للكذب . وهذه الموهبة عندك ، وعندى . أما هو فلا .

الأم : ماذا تقصد ... ؟ هو لن يعود ؟

جم : أوه ... لا ، سيعود . كلنا نعود دائماً يا كيت . هذه الثورات الخاصة الصغيرة تموت دائماً . فالتراضى يتم دائماً . بطريقة غريبة . فرانك على حق ... فلكل رجل نجمه . وهذا الرجل نجمه الأمانة . وأنت تضيعين عمرك فى البحث عن هذا النجم ، ولكنه إذا انطفأ لا يضيء أبداً مرة أخرى . لا أظنه ذهب بعيداً . ربما أراد أن يكون وحيداً ليرقب نجمه وهو ينطفيء .

الأم : لا بأس ، ما دام سيعود .

جم : أتمنى ألا يعود يا كيت . فى إحدى السنين كنت قد رحلت . ذهبت إلى نيوأورليانز . وعشت شهرين على الموز واللبن . كنت أدرس مرضاً معيناً . كان ذلك رائعاً . ثم جاءت هى ، وأخذت تبكى . وعدت معها إلى البيت . وهأنذا أعيش الآن فى الظلام كالمعتاد .
لا أستطيع أن أجد نفسى . بل من الصعب أحياناً أن أتذكر أى نوع من الرجال كنت أريد أن أكون . أنا زوج طيب ،

وكرس ابن طيب ... سيعود .

(يخرج كلر على العتبة بالروب والشبشب . يتقدم على المسرح ... إلى الممر . يتجه جم إليه ..)

جم : عندى إحساس بأنه فى الحديقة العامة . سأبحث عنه . ضعها فى السرير يا جو . فهذا لا يناسب ما بها .

(يخرج جم من الطريق)

كلر : (**مقبلا**) ماذا يريد هنا ؟

الأم : صديقه ليس فى البيت .

كلر : (**مقبلا إليها . صوته مختنق**) لا أحب منه أن يتدخل بهذا الشكل .

الأم : فات الوقت يا جو ، فهو يعرف .

كلر : (**متوجساً**) وكيف عرف ؟

الأم : خمَّن منذ زمن طويل .

كلر : لا أحب ذلك .

الأم : (**تضحك ضحكة خطيرة ثم تقول فى هدوء**) ما لا تحبه !

كلر : نعم ، ما لا أحبه .

الأم : لا تستطيع أن تكسب هذه المرة يا جو ، فيحسن بك أن تكون ذكياً الآن . هذه المسألة ... هذه المسألة لم تنته بعد .

كلر : (**مشيراً إلى النافذة المضيئة فى أعلى**) وماذا تفعل هى هناك ؟ هى لا تغادر الغرفة .

الأم : لا أعرف ، ماذا تفعل ، اجلس ، ولا تتصرف كالمجنون .

أنت تريد أن تعيش ؟ يحسن بك أن ترسم حياتك .

كلر : هى لا تعرف شيئاً ، أليس كذلك ؟

الأم : لقد رأت كرس مندفعاً من هنا . واحد + واحد ... وهى تعرف كيف تجمع .

كلر : لا بد أن أتحدث إليها ؟ ما رأيك ؟

الأم : لا تسألنى يا جو .

كلر : (**يكاد ينفجر**) إذن فمن أسأل ؟ ولكن لا أظن أنها ستفعل شيئاً بهذا الخصوص .

الأم : أنت تسألنى مرة أخرى .

كلر : أنا أسالك . ما أنا ... غريب ؟ كنت أظن أن لى أسرة هنا . ماذا حدث لأسرتى ؟

الأم : ولك أسرة . كل ما فى الأمر أننى أقول لك إنه لم تعد لى قوة على التفكير .

كلر : لم تعد لك قوة ! فى اللحظة التى تكون فيها متاعب ، لاتكون لك قوة .

الأم : جو ، أنت تفعل الشىء نفسه من جديد . طول عمرك كلما ظهرت متاعب ، صحت فى وجهى وظننت أن ذلك ينهيها .

كلر : إذن فماذا أفعل ؟ أخبرينى ، حدثينى ، ماذا أفعل ؟

الأم : جو ... إليك ما كنت أفكر فيه . إذا عاد ...

كلر : ماذا تقصدين بقولك « إذا » ؟ سيعود !

الأم : من رأيى أنك إذا جلست معه وشرحت له المسألة ... أقصد أنه يجب أن توضح له أنك تعرف أنك فعلت شيئاً فظيعاً

(**لا تنظر إلى عينيه**) أقصد أنه إذا رأى أنك تدرك ما فعلت ... هل تفهمنى ؟

كلر : وما فائدة ذلك ؟

الأم : (**فى شىء من الخوف**) أقصد إذا قلت له إنك تريد أن تدفع ثمن ما فعلت ...

كلر : (**وقد بدأ يحس ... فى هدوء**) وكيف أدفع ؟ ..

الأم : قل له ... إنك ترغب فى دخول السجن .

(**صمت**)

كلر : (**مأخوذاً ، مندهشاً**) أنا أرغب فى ... ؟

الأم : (**بسرعة**) لن تذهب ، فهو لن يطلب منك أن تذهب . ولكن إذا أنت قلت له إنك تريد ذلك ، إذا استطاع هو أن يشعر بأنك تريد أن تدفع الثمن ، فربما سامحك .

كلر : ربما سامحنى ! على ماذا ؟

الأم : أنت تعرف ما أقصد يا جو .

كلر : أنا لا أعرف ما تقصدين ! كنت تريدين مالا ، ولذا جمعت المال . فعلام يسامحنى ؟ كنت تريدين المال ، أليس كذلك ؟

الأم : لم أكن أريده بهذه الطريقة .

كلر : ولا أنا كنت أريده بهذه الطريقة ! وما الفرق فيما تريدينه ؟ أنا دلّلتكما معاً . كان يجب أن أجعله يشتغل وهو فى العاشرة من عمرة كما اشتغلت أنا ، وأجعله يكسب قوته . إذن لعرف كيف يحصل على الدولار فى هذه الدنيا . يسامحنى ! أنا أستطيع أن أعيش على ربع دولار فى اليوم ، ولكن لى أسرة ، ولذا فأنا ...

الأم : جو ... جو ... ليس عذراً أنك فعلت ذلك من أجل الأسرة .

كلر : لا بد أن يكون ذلك عذراً لى .

الأم : هناك ما هو أكبر من العائلة بالنسبة إليه .

كلر : ما من شىء أكبر !

الأم : بل يوجد لديه هو .

كلر : ما من شىء يفعله هو لا أسامحه أنا عليه . لأنه ابنى . لأننى أبوه وهو ابنى .

الأم : جو ، أنا أقول لك ...

كلر : لا شىء أكبر من هذا . وأنت ستقولين له ذلك ؟ هل تفهمين ؟ أنا أبوه وهو ابنى ، وإذا كان هناك ما هو أكبر من هذا فسأضع رصاصة فى رأسى !

الأم : كف عن هذا .

كلر : أنت سمعتنى . الآن تعرفين ماذا تقولين له (**صمت . يبتعد عنها ... يتوقف**) ولكنه لن يدخلنى السجن ... لن يفعل هذا ... هه ؟

الأم : لقد كان يحبك يا جو ، وأنت حطمت قلبه .

كلر : ولكن أن يدخلنى السجن ...

الأم : لا أعرف . لقد بدأت أدرك أننا فى الواقع لا نعرفه . فهم يقولون إنه كان فى الحرب يقتل بعنف . أما هنا فهو دائماً يخاف من الفأر . أنا لا أعرفه . ولا أعرف ما سيفعل .

كلر : اللعنة . لو كان لارى حياً لما فعل هذا . كان يفهم أحوال

الدنيا . وكان يستمع إلى ما أقول . كان العالم عنده جبهة طولها أربعون قدماً وتنتهى عند خط المبنى . أما أخوه ، فكل شيء يضايقه . إذا عقدت صفقة وكانت الأسعار فيها زائدة سنتين (٢ سنت) ، سقط شعره . فهو لا يفهم فى المال . لأنه سهل . جاءه المال بسهولة جداً . نعم . لقد فقدنا لارى . لارى . لارى (**يرتمى على مقعد أمامها**) ماذا أفعل يا كيت ؟

الأم : جو ، جو ، أرجوك ... ستكون بخير ، لن يحدث شيء .

كلر : (**يائساً ، ضائعاً**) من أجلك يا كيت ، من أجلكما ، أنتما كل ما أعيش من أجله ...

الأم : أعرف يا عزيزى . أعرف .

(**تدخل آن آتية من البيت ، لا يقولان شيئاً فى انتظار أن تتكلم هى .**)

آن : لماذا تسهران ؟ سأخبركما عندما يجيء .

كلر : (**ينهض ويذهب إليها**) أنت لم تتناولى عشاءك ، هه ؟ (**إلى الأم**) لماذا لا تقدمين لها شيئاً ؟

الأم : طبعاً ، أنا سـ ...

آن : لا تتعبى نفسك يا كيت (**لا تستطيع إحداهما أن تحادث الأخرى**) أريد أن أقول لك شيئاً (**تهم بالكلام ثم تتوقف**) أنا لن أفعل شيئاً بشأن هذه المسألة .

الأم : أنت فتاة طيبة (**إلى كلر**) أرأيت ؟ إنها ...

آن : لن أفعل شيئاً بخصوص جو ، ولكنك ستفعلين شيئاً من أجلى

(**تخاطب الأم مباشرة**) أنت جعلت كرس يشعربالذنب معى . وسواء أكان ذلك عن رغبة منك أم لا ، فقد أهنته أمامى . وأنا أريد منك أن تقولى له إن لارى قد مات وإنك تعرفين هذا . هل تفهميننى ؟ أنا لن أرحل من هنا وحدى . فأنا لايمكن أن أعيش بهذا الشكل . أريد منك أن تطلقى سراحه . عندئذ أعدك بأن كل شىء سينتهى ، وسنرحل ، وهذا كل ما فى الأمر .

كلر : ستفعلين هذا . ستقولين له .

آن : أنا أعرف ما أطلبه يا كيت. كان لك ولدان. ولكن ليس لك الآن إلا واحد .

كلر : ستقولين له .

آن : ولا بد أن تقولى له ذلك بطريقة تجعله يعتقد أنك تعنين ما تقولين .

الأم : إذا كان ابنى قد مات فلن تكون معرفة كرس لذلك متوقفة على كلماتى ... وفى الليلة التى يدخل فيها إلى فراشك سيجف قلبه . لأنه يعرف وأنت تعرفين . فهو سيظل حتى مماته ينتظر أخاه ! لا يا عزيزتى ، لا شىء من هذا القبيل . سترحلين فى الصباح ، وسترحلين وحدك . هذه حياتك ، حياة الوحدة .

(**تذهب إلى العتبة وتهم با لدخول**)

آن : لقد مات لارى يا كيت .

الأم : (**تتوقف**) لا تكلمينى .

آن : قلت إنه مات . أنا أعرف ! لقد هوت طائرته بالقرب من ساحل الصين فى ٢٥ نوفمبر ! لم يتعطل محرك الطائرة . ولكنه مات . أنا أعرف ...

الأم : كيف ؟ أنت تكذبين . إذا كنت تعرفين فكيف مات ؟

آن : أنا كنت أحبه . أنت تعرفين أننى كنت أحبه . هل كنت أنظر إلى أى شخص آخر ما لم أكن متأكدة ؟ يكفيك هذا .

الأم : (**مندفعة إليها**) يكفينى ماذا و عم تتكلمين ؟

(**تقبض على معصمَى آن**)

آن : أنت تؤلمين معصمىَّ .

الأم : عم تتكلمين ؟

(**صمت**)

(**تحملق فى آن لحظة ثم تستدير وتذهب إلى كلر**)

آن : جو ، ادخل البيت .

كلر : ولماذا أد ...

آن : أرجوك .

كلر : أخبرينى عندما يأتى .

(**كلر يدخل البيت**)

الأم : (**إذ ترى آن تتناول خطاباً من جيبها**) ما هذا ؟

آن : اجلسى (**تتجه الأم يساراً ناحية الكرسى دون أن تجلس**) أولا ، لا بد أن تفهمى . عندما جئت إلى هنا . لم أكن أعرف مطلقاً أن جو ... لم يكن عندى شىء ضده أو ضدك . وإنما جئت لأتزوج . كنت أرجو ... لذلك لم أحضر هذا

لأؤلمك . وإنما فكرت فى ألا أظهره لك ما لم توجد طريقة أخرى لإقناعك بمسألة لارى .

الأم : لارى ؟

(**تخطف الخطاب من يد آن**)

آن : كتبه لى قبل أن ... (**تفتح الأم الخطاب وتبدأ قراءته**) أنا لا أحاول إيلامك يا كيت . أنت تضطريننى إلى ذلك ، فتذكرى الآن أنك ... تذكرى . أنا أشعر بوحدة شديدة يا كيت .. لا أستطيع أن أرحل من هنا وحدى مرة أخرى (**تخرج من حنجرة الأم أنة طويلة منخفضة وهى تقرأ**) أنت جعلتنى أريك إياه . لم تصدقينى . قلت لك مائة مرة ، فلماذا لم تصدقينى ! .

الأم : أوه ، يارب ...

آن : (**فى شفقة وخوف**) كيت ، أرجوك ، أرجوك ...

الأم : يارب ، يارب ...

آن : عزيزتى كيت ، أنا آسفة ... آسفة .

(**يدخل كرس من الطريق يبدو عليه الإعياء**)

كرس : ماذا جرى ؟

آن : أين كنت ؟ أنت تتصبب عرقاً (**الأم لا تتحرك**) أين كنت ؟

كرس : تجولت قليلا بالسيارة . كنت أظن أنك سترحلين .

آن : وأين أذهب ؟ لا مكان لى أذهب إليه .

كرس : (**إلى الأم**) أين أبى ؟

آن : راقد فى الداخل .

كرس : اجلسا . سأقول ما يجب أن أقوله .

الأم : لم أسمع السيارة ...

كرس : تركتها فى الجراج .

الأم : جم خرج يبحث عنك .

كرس : أمى ... أنا راحل . توجد شركتان فى كلفلاند ، وأظن أننى أستطيع أن أجد لى مكاناً . أريد أن أقول إننى سأرحل إلى الأبد (**إلى آن وحدها**) أنا أعرف ما تفكرين فيه يا آنى . وهو صحيح . أنا جبان . وقد صرت جباناً فى هذا البيت لأننى كنت أرتاب فى أبى دون أن أفعل شيئاً . ولكن لو كنت أعلم فى تلك الليلة التى عدت فيها إلى البيت ما أعلمه الآن ، لكان هو الآن فى مكتب وكيل النيابة ، ولكنت أخذته إلى هناك بنفسى . أما الآن فإن كل ما أستطيع أن أفعله إذا نظرت إليه هو أن أبكى .

الأم : ما هذا الذى تقوله ؟ وهل تستطيع أن تفعل شيئاً آخر ؟

كرس : أستطيع أن أدخله السجن ! أستطيع أن أدخله السجن ، لو كنت ما أزال إنساناً . ولكننى الآن ككل شخص آخر . أنا الآن عملى . أنتم جعلتمونى عملياً .

الأم : ولكن لا بد أن تكون عملياً .

كرس : إن القطط فى هذا الشارع عملية ، والصعاليك الذين فروا من الجندية عندما كنا نحارب كانوا عمليين . الموتى وحدهم هم الذين لم يكونوا عمليين . أما الآن فأنا عملى ، وأنا أبصق على

نفسى . أنا راحل . أنا راحل الآن .

آن : (**ذاهبة إليه**) سأرحل معك .

كرس : لا يا آن .

آن : كرس ، أنا لا أطلب منك أن تفعل شيئاً بخصوص جو .

كرس : بل تطلبين ، تطلبين .

آن : أقسم لك أننى لن أطلب ذلك أبداً .

كرس : فى قرارة نفسك ستطلبين ذلك دائماً .

آن : إذن فافعل ما يجب عليك فعله !

كرس : أفعل ماذا ؟ ما عسانى أفعل ؟ ظللت طول الليل أبحث عن سبب لكى أجعله يتألم .

آن : يوجد سبب ! يوجد سبب !

كرس : ماذا؟ هل أوقظ الموتى إذا أنا وضعته فى قفص الاتهام؟ إذن فلماذا أفعل ذلك؟ لقد كنا نطلق النار على الرجل الذى يسلك مسلك الكلاب، ولكن الشرف كان شيئاً حقيقياً، كنا نحمى شيئاً يستحق الحماية. أما هنا؟ هذه أرض الكلاب الكبيرة العظيمة. أنت لا تحبين الرجل هنا، بل تأكلينه! هذا هو المبدأ، المبدأ الوحيد الذى نعيش بمقتضاه... ولكن تصادف أن أدى إلى قتل عدد من الناس هذه المرة، هذا كل ما فى الأمر .تلك حال الدنيا، فكيف أحاسبه على ذلك؟ ما الحكمة فى هذا؟ هذه حديقة حيوان، حديقة حيوان!

آن : (**إلى الأم**) أنت تعرفين ما يجب عليه أن يفعل ! قولى له !

الأم : اتركيه يذهب !

آن : لن أتركه يذهب . ستقولين له ما يجب عليه أن يفعل ..

الأم : آنى !

آن : إذن سأقول له أنا !

(يدخل كلر آتياً من البيت يراه كرس فيذهب قريباً من التكعية .)

كلر : (**آخذاً بذراعه**) أريد أن أكلمك !

كرس : ليس عندى ما أقوله لك .

كلر : (**آخذاً بذراعه**) أريد أن أكلمك !

كرس : (**يتخلص منه بعنف**) لا تفعل هذا يا أبى . سأؤذيك إذا فعلت هذا . ليس هناك ما يقال ، فقل ما تريد بسرعة .

كلر : ماذا حدث ؟ قل لى ماذا حدث ؟ عندك مال كثير ؟ هل هذا هو ما يضايقك ؟

كرس : (**فى منتهى السخرية**) يضايقنى .

كلر : إذا لم يكن فى استطاعتك أن تعتاد عليه ، فارمه بعيداً . هل تسمعنى ؟ خذ كل سنت منه وأنفقه فى أعمال الخير ، أرمه فى المجارى . هل ينهى ذلك كل شيء ؟ فى المجارى ، هذا هو كل شيء . هل تظن أننى أمزح ؟ أنا أقول لك ماذا تفعل . إذا كان مالا قذراً فأحرقه . إنه مالك ، وليس مالى . أنا رجل ميت . أنا رجل عجوز ميت ، لا أملك شيئاً . كلمنى . ماذا تريد أن تفعل ؟

كرس : ليس الأمر متعلقاً بما أريد أن أفعل ، بل بما تريد أن تفعل ؟

كلر : وما عسى أن أفعل ؟ (**كرس صامت**) السجن ؟ هل تريد

أن أذهب إلى السجن ؟ إذا كنت تريدنى أن أذهب ، فقل هذا . هل هذا هو مكانى ؟ إذن فقل لى هذا ! (**صمت قصير**) ماذا حدث ، لماذا لا تقول لى ؟ (**غاضباً**) أنت تقول لى كل شيء آخر ، فقل هذا (**صمت خفيف**) سأخبرك لماذا لا تستطيع أن تقول لى . لأنك تعرف أن هذا ليس مكانى . لأنك تعرف (**فى تأكيد وانفعال متزايدين ، ونغمة ذائبة من اليأس**) من الذى اشتغل مقابل لا شيء فى هذه الحرب ؟ عندما يشتغلون مقابل لا شيء ، سأشتغل مقابل لاشيء . هل شحنوا سفينة أو سيارة نقل من « دترويت » قبل أن يحصلوا على الثمن ؟ هل هذا عمل شريف ؟ إنها دولارات ، وسنتات ، وعملة من النيكل والبرونز . حرب وسلام ، نيكل وبرونز ، أى شيء شريف ؟ نصف البلد الملعون لا بد أن يذهب إذا ذهبت أنا ! هذا هو السبب الذى من أجله لا تستطيع أن تقول لى .

كرس : هذا هو السبب بالضبط .

كلر : إذن ... لماذا أنا شرير ؟

كرس : أنا أعرف أنك لست شراً من معظم الناس ، ولكننى كنت أظن أنك أفضل من هذا . لم أنظر إليك أبداً كإنسان . كنت أنظر إليك كأبى (**يكاد ينهار**) لا أستطيع أن أنظر إليك بهذا الشكل ، لا أستطيع أن أنظر إليك بهذا الشكل ، لا أستطيع أن أنظر إلى نفسى .

(**يشيح بعيداً ، غير قادر على أن يواجه كلر** .

تذهب آن مسرعة إلى الأم وتأخذ الخطاب منها وتهم بالاتجاه نحو كرس فتندفع الأم على الفور لتعترضها)

الأم : أعطينى هذا !

آن : سيقرأه !

(تدفع الخطاب إلى يد كرس)

آن : لارى . كتبه لى يوم مات .

كلر : لارى !

الأم : إنه ليس لك يا كرس (**يبدأ فى القراءة**) جو ... ابعد من هنا ...

كلر : (**مذعوراً وقد غمض عليه الأمر**) لماذا تقول لارى ... ماذا ... ؟

الأم : (**تدفعه فى يأس ناحية الممر وهى تنظر إلى كرس**) اذهب إلى الشارع يا جو ، اذهب إلى الشارع ! (**تقف إلى جانب كلر**) لا يا كرس (**تضرع إليه من أعماق روحها**) لا تخبره .

كرس : (**بهدوء**) ثلاث سنوات ونصف ... وأنت تتكلم وتتكلم . الآن قل ما يجب عليك أن تفعل ... هذه هى الطريقة التى مات بها ، قل لى الآن أين مكانك .

كلر : (**متوسلا**) كرس ، لا يمكن لبشر فى هذه الدنيا أن يكون كالمسيح !

كرس : أنا أعرف كل شىء عن الدنيا . أعرف قصة الغش كلها . أسمع هذا الآن وقل لى ما يجب أن يتصف به الرجل ! (**يقرأ**)

« عزيزتى آن ... » هل أنت مصغ ؟ لقد كتب هذا فى اليوم الذى مات فيه . اسمع ، لا تبك ... اسمع ! « عزيزتى آن : من المستحيل أن أكتب ما أشعر به . ولكن لا بد أن أقول لك شيئاً . جاءتنا أمس بالطائرة شحنة من الصحف من أمريكا وقرأت فيها عن الاتهام الموجه إلى أبى وأبيك . أنا لا أستطيع أن أعبر عن نفسى . لا أستطيع أن أقول لك كيف أشعر ... لا أطيق العيش بعد الآن . فى الليلة الماضية ظللت أطوف حول القاعدة عشرين دقيقة قبل أن أستطيع دخولها . كيف فعل ذلك ؟ فى كل يوم لا يعود ثلاثة رجال أو أربعة بينما هو جالس هناك يشرف على أعماله ... لا أعرف كيف أعبر لك عن مشاعرى ... لا أستطيع أن أواجه أحداً ... سأخرج فى مهمة فى خلال دقائق . وقد يذكرون فى تقاريرهم أننى مفقود . فإذا صح ذلك فلا تنتظرينى . اننى أقولها لك يا آن ، لو كان هنا الآن لقتلته ... » (**يختطف كلر الخطاب من يد كرس ويقرأه . بعد صمت طويل**) ألق باللوم الآن على الدنيا . هل تفهم هذا الخطاب ؟

كلر : (**يكاد لا يسمعه أحد**) أظن أننى أفهمه . هات السيارة . سألبس الجاكتة .

(**يستدير ويتجه بتؤدة نحو البيت . تندفع الأم لتعترضه**)

الأم : لماذا تخرج ؟ أنت ستنام ، لماذا تخرج ؟

كلر : لا أستطيع أن أنام هنا . سأشعر بتحسن إذا خرجت .

الأم : أنت أحمق . لارى كان ابنك أيضاً ، أليس كذلك ؟ أنت تعرف أنه ما كان ليطلب منك أن تفعل هذا أبداً .

كلر : (**ينظر إلى الخطاب فى يده**) إذن فما هذا إذا لم يكن هو هذا الطلب ؟ نعم ، كان ابنى . ولكننى أعتقد أنهم فى نظره كانوا كلهم أبنائى . وأظن أنهم كانوا ، أظن أنهم كانوا . سأنزل حالا .

(**يذهب إلى البيت**)

الأم : (**إلى كرس ، فى تصميم**) أنت لن تأخذه !

كرس : سآخذه .

الأم : الأمر لك ، إذا طلبت منه أن يبقى فسيبقى . اذهب وقل له !

كرس : لا يستطيع أحد أن يوقفه الآن !

الأم : أنت ستوقفه ! كم سيعيش فى السجن ؟ هل تحاول أن تقتله ؟

كرس : (**ماداً يده بالخطاب**) كنت أظن أنك قرأت هذا !

الأم : (**عن لارى والخطاب**) لقد انتهت الحرب ! ألم تسمع ؟ انتهت !

كرس : إذن فماذا كان لارى بالنسبة إليك ؟ حجراً سقط فى الماء ؟ لا يكفيه أن يكون آسفاً . فإن لارى لم يقتل نفسه ليجعلك أنت وأبى آسفين .

الأم : وماذا يمكن أن نكون أكثر من هذا ؟

كرس : يمكن أن تكونا أفضل من هذا ! للمرة الأولى والأخيرة تستطيعان أن تدركا أن فى الخارج عالماً مأهولا بالناس وأنكما مسئولان أمامه ، وما لم تدركا هذا ، تكونا قد ألقيتما بابنكما

للتهلكة ، لأنه مات فى سبيل هذه الغاية .

(تسمع طلقة فى البيت . يقفون متجمدين لحظة قصيرة . يهم كرس بالاتجاه إلى العتبة ، يقف عند السلالم ويلتفت إلى آن)

كرس : ابحثى عن جم !

(يدخل البيت وتجرى آن فى الطريق . تقف الأم وحدها كالمطعونة .)

الأم : **(فى صوت منخفض كالأنين)** جو ... جو ... جو ... جو ...

(يخرج كرس من البيت ، إلى ذراعى الأم)

كرس : **(يكاد يبكى)** أمى ، لم يكن قصدى أن ...

الأم : لا ، لا ، يا عزيزى . لا تلم نفسك . انس الآن . عش **(يتحرك كرس كما لو كان سيجيب)** شش ... **(تنزل ذراعيه برفق وتتحرك ناحية العتبة)** شش ...

(إذ تقترب من سلم العتبة تبدأ تنتحب)

(ستار الختام)

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/١١١٣١
الترقيم الدولى : I.S.B.N.977-01-9692-4



إن القراءة كانت ولاتزال وسوف تبقى، سيدة مصادر المعرفة، ومبعث الإلهام والرؤية الواضحة .. وعلى الرغم من ظهور مصادر حديثة للمعرفة، وبرغم جاذبيتها ومنافستها القوية للقراءة، فإننى مؤمنة بأن الكلمة المكتوبة تظل هى مفتاح التنمية البشرية، والأسلوب الأمثل للتعلُّم، فهى وعاء القيم وحافظة التراث، وحاملة المبادئ الكبرى فى تاريخ الجنس البشرى كله.

سوزان مبارك

الثمن ١٥٠ قرشا